المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

تجليات الزمن في أدب كورونا
رواية (حامل الصحف القديمة)
لإبراهيم عبد المجيد نموذجاً

Revelations of Time in Corona Literature
The Novel (Holder of Old Newspaper)
by Ibrahim Abdul Majeed as an Example

بقلم الدكتورة

أماني حافظ عبد الخالق الحفناوي

مدرس بكلية اللغات والترجمة
جامعة السادس من أكتوبر - جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الأول من إصدار يونيه ٢٠٢٤م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

تجليات الزمن في أدب كورونا
رواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد نموذجاً

أماني حافظ عبد الخالق الحفناوي
كلية اللغات والترجمة - جامعة السادس من أكتوبر - جمهورية مصر العربية
البريد الإلكتروني : karimelwally@gmail.com

الملخص

يعد الزمن من أهم عناصر الرواية؛ فهو العمود الفقري الذي تستند إليه؛ إذ يستحيل أن نروي قصة أو رواية متجاوزين العنصر الزمني فيها؛ لأنه المنظم الأساسي للعملية السردية. وقد ازدادت أهمية الزمن في (رواية كورونا)؛ حيث اعتبرت كورونا نقطة زمنية فاصلة بين ما قبلها وما بعدها، كما يتضح في رواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد – موضوع البحث – بوصفها نموذجًا للروايات التي تناولت وباء كورونا؛ ومن ثم يهدف البحث إلى تسليط الضوء على أدب العزلة واستجابته لمتطلبات المجتمع، وظروفه من خلال دراسة التقنيات الزمنية بتمثيلاتها ومفارقاتها، وكيف تجلت في التشكيلات السردية لرواية (حامل الصحف القديمة لإبراهيم عبد المجيد، وصولًا إلى دلالتها ومغزاها بوصفها نموذجًا لرواية كورونا، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما أهم ملامح أدب الجوائح عامة وكورونا خاصة؟
٢- كيف أثرت جائحة كورونا في الزمن الروائي؟
٣- إلى أي مدى انعكس الزمن على عنوان الرواية وغلافها؟
٤- كيف استطاع الكاتب الربط بين الزمن وبنية الرواية؟
٥- هل توجد ثمة علاقة بين الزمن والمكان في الرواية؟
٦- ما العلاقة بين الزمن والشخصيات في الرواية؟
٧- هل أثر الزمن في لغة الرواية وأسلوبها؟ وكيف اتضح ذلك في رؤية الكاتب؟

وقد اختارت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي؛ فهو الأنسب لوصف زمن الرواية، والإبانة عن أنواعه وخصائصه وأثره في البناء الروائي، وبيان علاقته ببقية العناصر السردية الأخرى.

وقد توصلت الباحثة إلى عدة نتائج اتضح من خلالها كيف لعب الزمن دورا مهما في الرواية، من خلال استخدام الكاتب مبدأ اللعب بالأزمنة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا جاء واضحا عبر توظيف تقنيات (الاسترجاع والاستدعاء والاستباق) وغيرها من التقنيات الزمنية التي عبر بها الكاتب عن زمن كورونا، والتي اتضحت في الرواية بداية من عنوانها، ومرورا بشخصياتها وبنيتها ولغتها، ووصولا إلى رؤيتها التي تمثل- من خلال تنويعاتها الزمنية بين الانكسار والأمل - رؤية جديدة للأدب الروائي الذي تناول وباء كورونا؛ مما يفسح الطريق لمجالات بحثية جديدة في جماليات أدب العزلة، وتحليل روايات متنوعة في هذا الصدد من زوايا بحثية أخرى.

الكلمات المفتاحية: الزمن ، الرواية ، أدب كورونا ، حامل الصحف القديمة، إبراهيم عبد المجيد .

Revelations of Time in Corona Literature The Novel (Holder of Old Newspaper) by Ibrahim Abdul Majeed as an Example

Amani Al-Hefnawy
Lecturer at the Faculty of Languages and Translations – October 6 University,Egypt.
Email: karimelwally@gmail.com

Abstract

Time is one of the most crucial elements of the novel; it is the backbone on which the novel is based. Therefore, it is impossible to tell a story or a novel by passing the time element in it, as it is the main organizer of the narrative. The significance of time has increased in the Corona novel in that Corona has been considered a gap between pre and post-corona. It can be seen in the novel (Holder of Old Newspaper) by Ibrahim Abdul Majeed as an example of Corona literature. Hence, the research aims to shed light on the literature of isolation and its response to the requirements of society and its conditions by studying time techniques with their revelations and paradoxes. Besides, it also aims to expose how time manifested itself in the narrative formations of the novel (Holder of Old Newspaper) by Ibrahim Abdul Majeed, up to its significance as an example of the Corona novel by answering the following questions:

1- **What are the most critical features of pandemic literature, in general, and Corona, in particular?**
2- **How has the Corona pandemic affected the novel timing?**
3- **To what extent did time reflect on the title and cover of the novel?**
4- **How did the writer relate time to the structure of the novel?**
5- **Is there a relationship between time and place in the novel?**
6- **What is the relationship between time and characters in the novel?**
7- **Has time influenced the language and style of the novel? How did that become clear in the writer's vision?**

The researcher has adopted the descriptive and analytical approach. It is the most appropriate one to describe the time in the novel, reveal its types, characteristics, and impact on the narrative structure, and indicate its relationship with the rest of the narrative elements. The researcher came up with several findings that illustrate how time played an essential role in the novel through the writer's use of the principle of playing with the times between the past, the present and the future. It was evident in the use of retrieval, recall, and anticipation techniques and other time techniques expressed by the author in the time of Corona. It has become vivid in the novel from its title, characters, structure and language to vision that reveals - through its time variations of refraction and hope - a new vision of Corona literature. This paves the way for new research fields in the aesthetics of isolation literature, analyzing diverse narratives in this regard from other research perspectives.

Keywords: Time , Novel , Corona literature , Holder of Old Newspaper , Ibrahim Abdul Majeed

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل للدراسة:

يعد الزمن من أهم عناصر الرواية؛ فهو العمود الفقري الذي تستند إليه؛ إذ يستحيل أن نروي قصة أو رواية ونتجاوز فيها العنصر الزمني؛ لأنه المنظم الأساسي للعملية السردية، وقد ازدادت أهمية الزمن في (رواية كورونا) حيث مثَّل أهم عناصرها؛ فجاءت كورونا كنقطة فاصلة يؤرخ بها لما قبلها وما بعدها كما يتضح في رواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد؛ فالرواية تنفتح زمنيًا على أزمنة متعددة بين تداخل وانفصال، حيث عبرَّ الكاتب في هذه الرواية عن تجربة خوض عالم كورونا في أبعاده المتعددة؛ فقد لعب الزمن فيها دورًا مهمًا قائمًا على استخدام الكاتب لمبدأ اللعب بالأزمنة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا ما كان واضحًا عبر توظيف تقنيات الاسترجاع والاستدعاء والاستباق، وغيرها من التقنيات الزمنية التي عبر بها الكاتب زمن كورونا؛ ومن ثم فهدف البحث دراسة التقنيات الزمنية بتمثيلاتها ومفارقاتها وكيف تجلت في تشكيلات الرواية السردية، وصولًا إلى دلالتها ومغزاها في رواية حامل الصحف القديمة بوصفها نموذجا للروايات التي تناولت وباء كورونا، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما أهم ملامح أدب الجوائح عامة وكورونا خاصة؟

٢- -كيف أثرت جائحة كورونا في الزمن الروائي؟

٣- كيف انعكس الزمن على عنوان الرواية وغلافها؟

٤- كيف استطاع الكاتب الربط بين الزمن وبنية الرواية؟

٥- هل توجد ثمة علاقة بين الزمن والمكان في الرواية؟

٦- ما العلاقة بين الزمن والشخصيات في الرواية؟

٧- كيف أثر الزمن في لغة الرواية وأسلوبها؟ وكيف اتضح ذلك في رؤية الكاتب؟

وفي سبيل الإجابة عن هذه الأسئلة استخدمت الباحثة المنهج الوصفي بآلية التحليل؛ لأنه الأنسب لوصف ظاهرة الزمن في هذه الرواية كنموذج للرواية الكورونية والإبانة عن أنواعه وخصائصه وأثره في البناء الروائي، وبيان علاقته ببقية العناصر السردية الأخرى.

وتتمثل أهمية البحث النظرية في أنه يساهم – مع ما سبقه من أبحاث في هذا المجال –في توفير إطارا نظريا عن دراسة الرواية من منظور الزمن، يمكن أن يساعد الباحثين فيما بعد، علاوة على الأهمية الإجرائية من تحليل الرواية للإفادة منها في تحليل روايات أخرى تتشابه في الموضوع والطرح.

وجاءت عناصر البحث كالتالي: مقدمة تشتمل على أهمية البحث والدراسات السابقة وصعوبات الدراسة، ومدخل يشتمل على: قراءة في أدب كورونا، وأنواع الزمن وأثر كورونا عليه، ثم يدرس البحث علاقة الزمن والعنوان، والزمن والأحداث، والزمن والمكان، والزمن والشخصيات، والزمن والبنية، والزمن واللغة والأسلوب، ثم خاتمة عن (الزمن والرؤية)، وأهم النتائج.

الدراسات السابقة :

ومن أهم الصعوبات التي واجهت البحث ندرة الدراسات والوثائق التي ترصد تأثير جائحة كورونا على الأدب؛ نظرا لحداثة عهدها، ورغم ذلك فقد استفادت الباحثة مما استطاعت الوصول إليه من هذه الدراسات وأشارت إليها في الإطار النظري للدراسة ،ولعل من أهمها (الثقافة في زمن الجائحة)[1] وهو كتاب جمع فيه الكاتب أبرز المقالات المترجمة التي كتبت خلال جائحة كورونا، أو رسمت معالمها وآثارها، وكانت قد نشرت في عدد كبير من المجلات والصحف في أوربا وأمريكا وأفريقيا والهند ، بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي كتبت حول هذا الوباء ،منها ما وضح أثر كورونا

١- سعد البازعي – الثقافة في زمن كورونا – دار كلمات للنشر – ٢٠٢٢

على الحياة الاجتماعية بشكل عام مثل (عمان في زمن كورونا – قراءة في الجائحة وأثرها على مرافق الحياة) ،ومنها ما ركز على تأثير كورونا على الحياة الثقافية كما في مقال (الثقافة في زمن كورونا –الجائحة مهنة للإبداع)، وهناك مقالات أكثر تخصصا تحدثت عن تأثير كورونا في الأدب مثل مقال (كورونا والأدب – هل تنبأ الأدباء به) ،بل أن بعض هذه المقالات تناول بالتحليل والنقد بعض الروايات الأجنبية التي كتبت في أزمنة متشابهة، باعتبارها نموذجا لأدب الأوبئة والجوائح كما في مقال (أدب الأوبئة والجوائح – رواية الطاعون لألبير كوما نموذجا) ، علاوة على ما سبق يشكل طول الرواية وتشعب أحداثها وغزارتها صعوبة جديدة خاصة مع حداثة عهدها؛ ومن ثم لا توجد دراسات سابقة نقدية عنها، فقط إشارات دعائية للرواية تشير إلى أهميتها ومكانة كاتبها.

قراءة في أدب الجوائح والأوبئة :

أدب الجائحة هو الأدب المرتبط بالجوائح، والمنتَج تحت وطأتها، أو الحجر الصحي الإجباري الذي يخضع له الأدباء طواعية أو إجبارًا؛ حيث يشكل ما كتب في موضوع الأوبئة والمجاعات والكوارث آفاقًا جديدة للبحث الأدبي والاجتماعي.

ومصطلح (الجائحة) لغةً يعنى ما يصيب المال فينقصه أو يستأصله، وبذلك ينصرف معنى الجائحة إلى ما له علاقة بهلاك المال وليس الوباء المنتشر. وتشير الموسوعة الفقهية إلى أن الجائحة هي كل شيء لا يُستطاع دفعه لو علم به؛ كالبرد والحر، ومثل ذلك رياح السموم. والجائحة تشمل إتلافا للممتلكات لا دخل للإنسان فيه، وقد استثنى بعض الفقهاء معنى الجائحة مما يصدر عن فعل آدمي كالسرقة. وقد انتقل استعمال مفهوم الجائحة لدى العامة للدلالة على السلوك السلبي؛ إذ تحضر لدى الشخص الجائح صفات اللا مسؤولية واللامبالاة والخمول، وتزخر كتب النوازل بمادة غنية تسعف الباحث في العصر الحديث في تكوين صورة واضحة عن المجتمع؛ حيث تقدم عرضا

ومعلومات عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وتفتح آفاقا جديدة للبحث الأدبي والاجتماعي. ويبدو أن نازلة كورونا قد أجبرت العالم قهرًا على معرفة ماضيهم، ومدى حضور الأوبئة به من خلال الرواية.[١]

وإذا كانت الجائحة لغة هي (الشدة والنازلة العظيمة)[٢] فهي- اصطلاحًا- وباء عام ينتشر بين البشر في مساحة واسعة، قد تتسع لتضم أرجاء العالم، وظهر عبر التاريخ عدد من الجوائح مثل: الجدري، والسل، والطاعون، وحديثا ظهرت الإنفلونزا الأسبانية، وإنفلونزا الخنازير، وفيروس كورونا، وسواء كنا نتحدث عن جائحة أو نازلة أو وباء؛ فجميعهم لهم تأثير كبير في الأدب على مر العصور.

ويعد الوباء تقليدًا أدبيًا في تاريخ الأدب؛ حيث تنوعت مظاهره ما بين الألفة والفراق ومشاعر فقدْ الحبيب، والمحاصرين في الحجر الصحي والخوف والفرار من الموت؛ خشية العدوى، ومن أمثلة ذلك ما ذكرته قصيدة (الكوليرا) للشاعرة العراقية (نازك الملائكة) وكذلك الروايات التي ركز فيها أصحابها على أن السلوك يتبدل بتبدل الظروف، وكذلك الروايات التي جعلت الحب محورا لها؛ "فالأوبئة ليست فقط مرضا وصحة وخوفا وأملا، بل هي محطة كبرى في تاريخ المجتمع البشري في التعامل الاجتماعي في الحياة في كل مكوناتها؛ بداية من معالجة المشكلة ذاتها، وانتهاءً بتفهم طبيعة الحياة؛ فهذا مسار عام في الأوبئة ووباء (كورونا) (كوفيد ١٩) يحكمه هذا القانون، ولكنه يفوق بقية الأوبئة بمعطيات كبرى، لم تكن موجودة من قبل، فهو أول وباء يشكل جائحة كونية سريعة الانتشار.[٣] خاصة مع تقارب مجتمعات العالم بعد ثورات الاتصال والتواصل الاجتماعي .

١- مصطفى نشاط – هل يعيد كورونا النظر في درس التاريخ الاجتماعي بالجامعات؟ هسبريس – الرباط – ١٣ – ٦ -٢٠٢٠

٢- ابن منظور – لسان العرب – مادة (ج وح) (٢ – ٤٣١)

٣- خميس العدوي – عمان في زمن كورونا – قراءة في الجائحة وأثرها على مرافق الحياة – شمسية النعمانية – الطبعة الأولى- المجلد الأول – ناشرون وموزعون ٤-٤-٢٠٢٢م

فقد جعلتنا (العزلة) نحلق بآفاقنا في العمق، وأصبح كل من أصابته كورونا فيلسوفا يبحث عن معنى الحياة في عزلته ووحدته، وأدركنا أن هناك أشياء أكثر أهمية وجلاء؛ كالعائلة، والأصدقاء، والأحباب، والتأمل في الذات؛ حيث دون ملايين الأفراد يومياتهم تحت ما يسمى ب (أدب العزلة)، وقد "ظهرت تجليات الحظر والمرض، وانعكست في الكتابات الأدبية الراهنة فيما يمكن أن نطلق عليه (الثقافة الكورونيالية) التي مثلت جامعا مشتركا لمبدعي العالم؛ فأنتجوا نصوصا غير ناضجة – في معظمها – تستند إلى المشاهدات الإعلامية، حيث طغى الأدب الشعبوي على ما نشر من كتابات عن الأزمة؛ فقد تركت آثارها في العالم وما زالت الآثار ماثلة فيما تركه الإنسان بمختلف مجالات إبداعه ونشاطه الفكري والمعرفي، لاسيما الأدب الذي يمثل الجانب الإبداعي للإنسانية كلها؛ فهو مرآة تشتبك فيها الأفكار والمشاعر لتعبر بصدق عما يجول في الخاطر، ويمتد من خلال اللغة الإبداعية ليكون نافذة وصوتا للفكر الجمعي الذي يتلقى الإبداع ويتأثر به من التأثر.[١]

والعزلة – دوما– مصدر إلهام للإنتاج الأدبي، فالعديد من الكتاب والمبدعين قدموا روائع أدبية خلَّدها لهم التاريخ، وكانوا قد كتبوها خلال فترة عزلهم، ولعل السبب وراء ذلك يكمن في أن العزلة بيئة محفزة للتفكير، ووسيلة باعثة على التركيز.

وقد أسهم الوباء في تغيير مجرى التاريخ والتأثير على مجرياته؛ حيث ألهمت خيال الكتاب والشعراء، وحضَّتهم على الكتابة عن أوبئة عاصروها أو تخيلونها؛ ومن ثم استطاع الكثير من الروايات تصوير حالات المرض والحجر والعزلة والحزن والتشاؤم والحب الأول؛ فالكتابة الإبداعية محصلة لتفاعلات المبدع مع محيطه الحياتي والاجتماعي زمانيا ومكانيا، من خلال ما

١– أمل نصير – فاتن الكوري – الثقافة في زمن كورونا الجائحة مهنة للإبداع– جريدة الرأي – صفحة ثقافة وفن – العدد ٣٣٠ – ٣١ – ٨ – ٢٠٢٠

يعايشه من تجارب وعلاقات متنوعة؛ "فالإبداع ليس تسجيلا للواقع بقدر ماهو عكس للواقع بصورة فنية، ولطالما كان الأدب منذ القدم معبرا عن الواقع الحياتي بأبعاده المختلفة، من خلال تسليطه الضوء على الأحداث المختلفة من حروب وكوارث وأوبئة وأزمات؛ الأمر الذي يفترض أن جائحة كورونا المستجدة لها تأثير واضح على الإنتاج الإبداعي – الأدبي والفني، خاصة وأن الأوبئة والجوائح منابع خصبة للإبداع منذ القدم؛ فالأدب– بشكل عام– سيتأثر بالجائحة الكونية عبر الخوض في أسباب الجائحة وتأثيراتها، من خلال كتابات الروائيين والشعراء وكتاب القصة والمبدعين بشكل عام ممن سيتناولون هذا الموضوع، كل من رؤيته الخاصة".[١]

وقد "فرضت كورونا فكرة التعليم عن بعد، وجعلت كل دول العالم تسعى لتطبيق هذه الفكرة، ولما كان التعليم عن بعد يفرض التواصل مع شبكات الإنترنت صباحًا ومساءً، وفي ظل الأجواء التي تخيم على العالم جراء استفحال وباء كورونا، تداول الكثير من القراء وعشاق السينما عبر وسائل التواصل الاجتماعي الكثير من الأعمال الروائية والسينمائية التي تناولت هذا الموضوع في سياق كلاسيكي لأوبئة وجوائح فتاكة عرفتها البشرية على مر التاريخ؛ كالطاعون والكوليرا وأخرى ذات طابع خيالي، تم تناول أغلبها في إطار وصف مجتمعات (ديستوبية) مستقبلية تمثل لكتابها، وخصوصا منهم كتاب الخيال العلمي الغربيين، آخر مراحل التواجد البشري على الأرض لكل وباء أو كارثة أو مأساة كتابها المفضل رواية (الطاعون) (١٩٤٧) للأديب الفرنسي الوجودي (البيركامو)، ومن أشهر هذه الروايات (الحب في زمن الكوليرا) لغبريال غارسيا ماركيز".[٢]

١- عبود رياض حمزة – تمثيلات الجائحة في الأدب العربي – مجلة رماح للبحوث – العدد ٦٥ – الأردن ٢٠٢٢

٢- محمود محمد علي – أدب الأوبئة والجوائح – رواية الطاعون لألبير كوما – أنموذجا – ٦ – ٥ – ٢٠٢٠

والمتأمل في الساحة الأدبية يجد أن وباء كورونا بدأ يقتحم عوالم القصيدة والقصص والروايات، بل أن الكتابات حولها شرعت تؤسس لنفسها ما يسمى ب(أدب كورونا)، على الرغم من أن تجربة البشر مع هذا الوباء لما تكتمل بعد؛ حتى توجد لنفسها فضاء خاصا.

وقد بدأت المرحلة الوبائية – وما تمخض عنها من ظروف عالمية استثنائية – تُنتج نصوصا عالمية من أجناس أدبية متعددة، قد يجد البعض منها طريقه إلى الشهرة الأدبية، ويتحول إلى وسيط من الوسائط الجمعية لذاكرة الجائحة، هذا إلى جانب نصوص أدبية أخرى تم استحضارها في الفترة الكورونية، "ففكرة الوباء الحقيقي والمجازي، وما يدور حولهما من روايات كثيرة، كان الوباء فيها محفزا أساسيا لأحداثها، ومجالا واسعا لسرد حبكتها عبر تاريخ بعض الأمراض في دول شتى، على الرغم من اختلاف الروابط بينها وبين واقع اليوم، ومنها ما اعتبر الفيروس معد لحروب بيولوجية تقضي على العالم وغيرها من الروايات التي استعمل فيها، مثل: (ألاعيب خالد مع كورونا) محمد ولد محمد سالم، (ليالي كورونا) و(الحب في زمن كورونا) أماني التونسي، ورواية (وهم كورونا) لحسين عبيد، ورواية (لون الغد) لطالب رفاعي، ثم الرواية الأكثر واقعية حول آثار الفيروس والرعب منه رواية (أنيولا) حيث كتبها الروائي السوداني أمير تاج بأمكنة وتواريخ حقيقية.

ومفهوم الجائحة يختلف عن مفهوم الوباء في أن الجائحة وباء ينتشر في مساحات كبيرة، قد تكون قارة أو مجموعة قارات، حيث لا يمكن مقارنة ما حدث بسبب كورونا من شلل عارم لكل أشكال الحياة، مع ما حدث سابقا أثناء الأوبئة التي داهمت العالم؛ فمع فيروس كورونا العولمة تحولت المظاهر إلى شبه نسخ متطابقة في كل مدن العالم تقريبا، لذلك قد يكون كورونا أكثر وباء عبر التاريخ حظى بهذا الزخم من الكتابة؛ حيث دارت ندوات ولقاءات افتراضية عديدة، وقد لا نبالغ إذا اعتبرنا هذا الزخم المتوافر عنه وصل إلى حد التخمة، ولعل ما ساعد على ذلك أننا أمام عولمة للوباء وتطور لا مثيل له

من باب الاتصال والتواصل والحصول على معلومة، ويحصل كل هذا علما بأنه أقل فتكا مقارنة مع أوبئة سابقة.

إلا أن أهم تداعيات كورونا تأثيرها على نفسية المصريين بشكل لم يألفوه من قبل، فآلية التآزر الاجتماعي الذي أبان عنه المصريون كلما حلَّ بهم مكروه، تتحقق أفقيًا بين مختلف الشرائح الاجتماعية، وهذا أمر برز مع وباء كورونا الحالي؛ مما أسهم إيجابيًا في ارتفاع منسوب الثقة بين المصريين؛ ولذا قد يكون من أهم مطالب الدرس التاريخي الاهتمام بالتأريخ النفسي الاجتماعي، والانكباب على تاريخ الأحاسيس والمشاعر؛ باعتباره جزءا من تاريخ المجتمع، في هذا السياق أنتجت الأوبئة السابقة نصوصًا لا تزال حية في الذاكرة الأدبية.

وللآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية كلمتها في هذا الموضوع؛ لأنها تمتلك القدرة المعرفية على رصد السياقات التاريخية والاجتماعية وإعادة بناء الواقع ورسم الحالات النفسية، وتنشيط الذاكرة الجماعية باعتبار أن الوباء (ظاهرة اجتماعية).

"وتعد الكتابة الإبداعية محصلة لتفاعل المبدع مع محيطه الحياتي والاجتماعي زمانيا ومكانيا، من خلال ما يعايشه من تجارب وذكريات وعلاقات متنوعة، فالإبداع ليس تسجيلا للواقع، بقدر ما هو عكس الواقع بصورة فنية، ولطالما كان الأدب منذ القدم معبرا عن الواقع الحياتي بأبعاده المختلفة، من خلال إلقاء الضوء على الأحداث المختلفة، من: حروب وكوارث وأوبئة وأزمات، وهو الأمر الذي يفترض معه أن جائحة كورونا التي اجتاحت العالم أجمع؛ مما سيكون لها تأثير واضح على الإنتاج الإبداعي – الأدبي والفني –في المستقبل الذي يتخذ أشكالا وصيغا متعددة وطرق تعبير جديدة ومختلفة على الأرجح، هي جزء من زمانهم ومكانهم يتفاعلون مع الأحداث التي تجري في محيطهم وواقعهم تفاعلا ينبغي أن يأخذ وقته وينضج حتى يخرج من دائرة الآراء الانفعالية والعاطفية والانطباعية وليدة اللحظة

إلى آفاق الأدب والإبداع التي يهدأ فيها الانفعال، ويتحول إلى مزيج من الخبرة والرؤية الناضجة والإلمام بالتفاصيل كافة".[١]

وهكذا أثر هذا الوباء الكوني على الروائيين والشعراء وكتَّاب القصة بشكل عام، وألهمت خيالهم، وحفزتهم على الكتابة عن أوبئة عاصروها أو تخيلوها؛ فكل يتناول أسبابها وتأثيراتها طبقا لرؤيته الخاصة، وقد استطاع الكثير من الأعمال الأدبية تصوير حالات المرض والحجر والعزلة والحزن والحب والأمل؛ مما قد يؤسس مستقبلا لأدب يسمى (أدب كورونا) أو (الأدب الكورونيالي) لتنضم هذه الأعمال إلى مئات النصوص الإبداعية التي أنتجها الأدباء من أنحاء العالم عن الأوبئة الكونية الكبرى منذ القدم كـ (الطاعون) و(الكوليرا).

ومع استمرار تفشي فيروس كورونا توجه بعض الناشرين والمؤلفين لاستغلال تلك المدة في إصدار كتب وروايات عن الجائحة العالمية، واستفاد عدد من الروائيين من انشغال الناس بكل ما يهم الجائحة العالمية في إصدار روايات تتناول مدة العزل في زمن كورونا؛ حيث ذهبت الروايات لاستغلال اسم رواية (الحب في زمن الكوليرا) لينجزوا أعمالًا؛ تماشيا مع الوضع الراهن؛ حيث قدموا رواياتهم عن مدة تفشي الوباء، وكيف سيكون العالم بعدما تنتهي الجائحة، في حال التوصل إلى لقاح أو علاج نهائي لها؛ ومن هنا جاءت الروايات والكتب عن الجائحة وتداعياتها وسيلة للتعبير عن الواقع، وربما وسيلة لتغييره؛ ففي كتاباتهم ناقشوا الإنسانية في زمن كورونا، والتحديات التي يواجهها الأفراد والمجتمعات.

ونظرا لوفرة الأعمال الروائية العربية؛ فقد لجأت الباحثة لاختيار نموذج متقدم لأدب كورونا الروائي- يعد الأحدث - (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد' كما أنها من أهم الروايات التي كتبت تحت مظلة الحجر

١- مها محفوظ محمد- كورونا والأدب -هل تنبأ الأدباء به؟ - صحيفة الوطن السورية.

الصحي والوقائي إبان ظهور كورونا؛ حيث تنتمي إلى أدب الأوبئة ؛ فقد ركزت الرواية على معالجة آثار الوباء بالتوازي مع عرض وتحليل ونقد لأهم الأحداث السياسية التي جرت في السنوات العشر الأخيرة قبل كورونا من (٢٠١١ : ٢٠٢٠) باعتبارها تمثل مراحل متنوعة من تعاطي الروائي مع الزمن؛ حيث أنتجت في بداية العام ٢٠٢٣ – أي بعد مرور أكثر من ثلاثة أعوام على وباء كورونا؛ مما يتيح لها أن تكون أكثر نضجًا ولكاتبها – الشهير – أن يكون أكثر هدوءًا واستيعابًا لما حدث، وستكون الدراسة عن عنصر مهم من عناصر البناء السردي في الرواية وهو(الزمان).

كما أن الباحثة قد اختارت هذه الرواية تحديدًا؛ للوقوف على كيفية توثيق الكاتب لهذه المدة الحاسمة في تاريخ العالم، فالأدب – على اختلاف ألوانه وتجلياته شعرا ونثرا– يأتي أحيانا متأخرًا؛ لكنه يكون الأكثر عمقًا؛ حيث لا يقتصر على العابر الظاهر، بل يرصد المشاعر التي يعد تاريخها جزءًا مهمًا من حياتنا؛ حيث تلعب الأزمات دورًا كبيرًا في بلورة المفاهيم عند الأدباء، وذلك في محاولة للإجابة عن سؤال: كيف استطاع الأدب باعتباره مرآة للمجتمع تناول هذه الظاهرة؟ من جهة خاصة في ظل الصراع القائم بين ضرورة الإبداع الأدبي أثناء الجائحة وبين ضرورة تأجيله لما بعد زواله، وكذلك لأن هذه الرواية من جهة أخرى تعتمد على الزمن بشكل أساسي؛ حيث تؤرخ للعشر سنوات الأخيرة من (٢٠٢٠ : ٢٠١١) بطريقة (فلاش باك)؛ فالزمن في هذه الرواية هو البطل، حتى أن الرواية تعد لوحة زمنية فنية متميزة، ومغامرة جديدة في الكتابة شكلا وموضوعا؛ فجدة الموضوع هنا جاءت عاملًا أساسيًا في الاختيار، خاصة مع ندرة الدراسات العلمية التي ترصد تجليات الخطر والمرض والفقد في الكتابات الأدبية الراهنة.

الزمن في الرواية العربية:

الزمن في القاموس المحيط "اسم لقليل الوقت وكثيره، والجمع أزمان وأزمنة وأزمن"[١]، وأزمن بالمكان أقام به زمنا، والشئ طال عليه الزمن، يقال مرض مزمن وعلة مزمنة، والزمان: الوقت قليله وكثيره، ويقال السنة أربعة أزمنة: أقسام وفصول.[٢]

ويعد الزمن بعدًا أساسيًا ومميزًا للنصوص الحكائية بصفة عامة؛ لأن الحكي والسرد يرتكزان على الزمن؛ إذ يصعب أن تُروى قصة أو رواية تتجاوز فيها العنصر الزمني؛ فهو المنظم الأساسي للعملية السردية، بينما يشكل الزمن مع نماذج الرواية الجديدة مستوى محوريًا في القص تترتب عليه عناصر التشويق والإيقاع، ويقيم نظام القص المتعدد في الترتيب والتواتر في الارتجاع والاستباق في الاستطراد والاقتضاب، ومثلما لم يعد الزمن خطي الاتجاه، ولم يعد كذلك أحادي الأبعاد بانطوائه على مستويات وأنساق زمنية متعددة ومختلفة متسقة ومتجادلة منظمة وفوضاوية، متضافرة ومتعارضة متصلة ومنفصلة، خارجية وداخلية، موضوعية وفلسفية، حقيقية وخيالية. ولما كان وعي الإنسان بالزمن منعكسًا في حياته فقد تحقق تجليه الأمثل في رواية (تيار الوعي)، وهو مصطلح يستمد مرجعيته من علم النفس؛ فرواية "تيار الوعي" من أكثر نماذج الرواية العربية تشكيلا للزمن بنائيًا ودلاليًا.[٣]

وقد ظل مفهوم الزمن ومازال يتصدر الدراسات الفلسفية والفيزيائية والأدبية؛ لاسيما على مستوى علاقته بالوجود الإنساني، حيث يقوم الزمن بدور أساسي في منح الرواية شكلها وصورتها النهائية، من خلال قدرته على

١- الفيروزبادي – مجد الدين محمد بن يعقوب – القاموس المحيط – مصر – شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده – ج٣ – ١٩٥٢ –ص٢٣٣ – ص٢٣٤

٢- المعجم الوسيط – الجزء الأول – ص ٤٠١

٣- أحمد حمد النعيمي الزمن في الرواية العربية المعاصرة – المؤسسة العربية للنشر – بيروت – ٢٠٠٤ الطبعة الأولى

تجسيد الرؤيا والفلسفة تجاه الواقع المعيش، فالزمن محور الكون والحياة، ومحور حياة الإنسان، وقد اجتهد الفلاسفة والنقاد في تحديد مفهومهم الخاص للزمن، وخلصوا إلى تحديد نوعين من الزمن، لهما دور بارز في تشكيل الزمن في الأدب، وهما: الزمن الطبيعي (الموضوعي) والزمن النفسي، ودارت الدراسات الأدبية والنقدية حول مدى تطابق الزمن الروائي مع الزمن الواقعي؛ فالزمن الواقعي يتقدم بصورة خطية مباشرة من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل، في حين يتسع الزمن الروائي ويتقلص ومهمته تتمثل في خلق الإحساس بالمدة الزمنية الروائية؛ فالرواية فن زمني والزمن الروائي تعبير عن رؤيا تجاه الكون والحياة والإنسان.

ومفهوم الزمن في الرواية من المفاهيم الأساسية في الأدب، ويتم التعبير عنه بطرق مختلفة، يمكن أن يتضمن ذلك تغييرات في الزمن مثل: العودة إلى الماضي، أو الانتقال إلى المستقبل، والتي يمكن أن تستخدم لإظهار تطور الشخصيات أو تغيرات في الحبكة، كما يمكن استخدام التغيرات الزمنية لإظهار تأثير الأحداث على الشخصيات والعالم المحيط بها، بالإضافة إلى ذلك يمكن استخدام التغييرات الزمنية لإظهار تأثير الزمن نفسه على الشخصيات والعالم المحيط بها".[1]

ويمكننا اعتبار الرواية فنًا زمنيًا بامتياز؛ فبين فنون الأدب المتنوعة تأتي الرواية أكثر التصاقًا بالزمن؛ لذلك يقال (القص فن زمني)؛ أي أنه يتشكل وينمو ويتطور من خلال عنصر الزمن، ولكن هل يمكن بالفعل أن نمسك بالزمن في صيغته المطلقة لكي نتحرى تفاصيله، ونمعن التدقيق في وجهه لنضع له مفهوما يمكن الاتفاق عليه؟؟

١- أمين خروبي – تقنيات الزمن الروائي – دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني – مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية – ١-١٢ -٢٠١٩

وينقسم الزمن الروائي إلى أقسام أشهرها: زمن القصة، وزمن الخطاب، وزمن النص. وهناك محاولات للتفرقة بين الزمن في الرواية التقليدية والرواية الجديدة، ولكن هل يمكن الحديث عن مفهوم اسمه (الزمن الروائي) بشكل عام؟ بمعنى: هل هناك سمات مشتركة ومواصفات لا مفر منها للزمن عندما يتم استخدامه في ذلك المنجز السردي المسمى اصطلاحا رواية؟، وبمعنى آخر: هل يمكن تحديد شكل لهذا الزمن، بحيث يصبح مرجعية نقيس عليها كل زمن في كل رواية؛ لتتمكن من الحديث عن مدى تطابقه أو اختلافه أو مفارقته لهذه المرجعية، وبما أن "الرواية منتج تتعدد قراءته بتعدد قرّاءه؛ فإن زمن الرواية كذلك زمن لا يمكن قياسه وتثبيته خلال فعل القراءة، بل يمكن فقط إدراكه، وبما أن الإدراك فعل تأولي يدخل في تكوينه (المستقبل – القارئ) بخصوصيته واستعداده للاستقبال بقدر ما يدخل فيه (المنتج – الرواية)؛ فإن الزمن الروائي يمكن تعريفه بأنه ذلك (الإحساس بالزمن)الذي تخلقه الرواية لدى القارئ.[١]

ويفرّق النقاد بين "الزمن الاصطلاحي والزمن الكرونولوجي للقراءة؛ فالزمن الاصطلاحي يمثل العلاقة الزمنية بين الأشياء، ولا يتأثر بالإدراك الحسي للمرء، بينما الزمن الكرونولوجي للقراءة هو الزمن الذي يستغرقه القارئ في قراءة الرواية محددة بالساعة، وهذا ذو صلة بطول الرواية الذي تتحكم فيه عوامل أو اعتبارات فنية عدة".[٢]

مفهوم الزمن فلسفيًا وسرديًا:

"من الشائع في أدبيات النقد الروائي أن الرواية فن الزمن مثلها مثل الموسيقى، وذلك بالقياس إلى فنون أخرى؛ كالرسم والنحت، ومن هنا يكون للزمن مفاهيم وأنواع مختلفة عبر العصور: أولها: الزمن اللامتواصل والزمن

١- وليد علاء الدين – الزمن والرواية – الثلاثاء – ١٩ – ٩ – ٢٠١٧

٢- أمين خروبي – تقنيات الزمن الروائي – دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني. مرجع سابق

المتصل غير زمن التواصل، وذلك على أساس أن الأول لا يكون له انقطاع، في حين أن زمن التواصل يمضي متواصلا، دون إمكان إفلاته من سلطان التوقف، وثانيها الزمن المتعاقب، وهو زمن دائري. وهناك ثلاثة أنواع من الزمن ترتبط بالحدث السردي وهي:

- زمن الحكاية أو الزمن المحكي.
- زمن الكتابة ويتصل به زمن السرد مثل سرد حكاية شعبية ما من هذا المسعى يشابه فعل الكتابة وإفراغ النص السردي على (الورق) لا يختلف عن إفراغ الخطاب الحكائي والشفوي على الآذان المتلقية.
- زمن القراءة: وهو الزمن الذي يصاحب القارئ وهو يقرأ العمل السردي، وهنا نجد مستويين زمنيين لهما علاقة وثيقة بالسرد".[١]

وتتصل نظرية اختيار الزمن اتصالًا مباشرًا بأهمية الزمن بالنسبة للمنجز الروائي، "وليس المقصود بزمنية الرواية زمنها الخارجي "المرجع" الذي تصدر فيه، أو تعبر عنه فحسب، بل المقصود زمنها الباطني المتخيل الخاص، أي بنيتها الزمانية التي تحدد بإيقاع ومساحة حركتها والاتجاهات المختلفة أو المتداخلة لهذه الحركة، كما تتشكل ملامح أحداثها وطبيعة شخصياتها ومنطق العلاقات والقيم داخلها ونسيج سردها اللغوي، ثم أخيرا بدلالتها النابعة من تشابك وتضافر ووحدة هذه العناصر جميعا".[٢]

وهكذا يصبح الزمن بالنسبة للرواية ذا أهمية مزدوجة؛ فهو من ناحية ذو أهمية بالغة لعالمها الداخلي وحركة شخوصها وأحداثها وأسلوب بنائها، ومن ناحية أخرى يبدو ذا أهمية بالغة بالنسبة لصمودها في الزمن بقائها أو اندثارها، ومن ثم يحاول هذا البحث رصد التمثلات الزمنية في رواية (حامل الصحف القديمة وعلاقتها ببنيتها الروائية ورؤية مؤلفها) من أجل

١- عبد الحسين صنكور – مفهوم الزمن فلسفيا وسرديا في رواية (الساخر العظيم)

٢- محمود أمين العالم – أربعون عاما في النقد التطبيقي – القاهرة – دار المستقبل العربي – ١٩٩٤ – ص ١٣ .

ملامسة الزمن الروائي في أبعاده الفلسفية والواقعية والأسطورية، ومحاولة استشراف الزمن في الرواية المعاصرة التي واكبت فترة (جائحة كورونا) في مطلع الألفية الثالثة ويتضح ذلك من خلال عدة عناصر، وهي:

١- الزمن والعنوان:

"يعد العنوان أول تجليات الخطاب التي يقابلها القارئ قبل أن يشرع في قراءة النص، ومع أن وظيفة العنوان الأساسية هي التحديد والتسمية، فإن دلالته تؤسس بصفته دالا يكتمل بمدلوله أو أفقا نحاول من خلاله الكشف عن الدلالات الأيدولوجية التي ينتجها الزمن في الرواية؛ اعتمادًا على تحليل المقاطع السردية الزمنية، ومعرفة تأثيرها في المجال أمام توقع القارئ؛ فالعنوان هو العتبة النصية الأولى للنص، وتتجلى امتداداته وإشاراته من خلال سيمولوجية السردية في الرواية، "ويعد عنصرًا من أهم عناصر النص الأدبي، فهو مكون داخلي يشكل قيمة دلالية عند الدرس، حيث يمكن اعتباره ممثلا لسلطة النص وواجهته الإعلامية التي تمارس على المتلقي إكراها أدبيا، كما أنه الجزء الدال من النص، الذي يؤشر على معنى ما، فضلا عن كونه وسيلة للكشف عن طبيعة النص والمساهمة في فك غموضه"[١]، وقد يقوم عنوان الرواية بالإعلان المسبق عن أحداثها، حيث يمكّن الروائي من شد الانتباه إلى القضايا التي يعالجها في روايته.

"فالعنوان هو الذي يوجه قراءة الرواية، ويغتني بدوره بمعان جديدة، بمقدار ما توضح دلالات الرواية، فهو المفتاح الذي تحل به ألغاز الأحداث وإيقاع نسقها الدرامي وتوترها السردي، علاوة على أهميته في استخلاص البنية الدلالية للنص، وتحديد تيمات الخطاب القصصي وإضاءة النصوص بها".[٢]

١- هيفا حسن أهمية العنوان في الرواية العربية – مجلة سيوان – ٢٥ فبراير ٢٠٢١

٢- جميل حمداوي – صورة العنوان في الرواية العربية – المغرب – مجلة ندوة الإلكترونية للشعر المترجم

ومن هنا يعد العنوان من أهم عناصر النص الموازي وملحقاته الداخلية؛ لكونه مدخلًا أساسيًا في قراءة الإبداع الأدبي بصفة عامة والروائي بصفة خاصة، فهو ليس مجرد كلمة أو جملة تلصق على رأس المتن الروائي، بل عتبته الرئيسة التي توجه القارئ وتجذبه وترغبه في القراءة؛ ولذا فإن أنجح الروايات العالمية، هي الروايات الموسومة بعناوين مصوغة صياغة جيدة ومعبرة، وذات دلالة رمزية قوية؛ فالعنوان هو الرسالة الأولى التي تدخل القارئ إلى عوالم النص، وللعنوان أهمية جذب القارئ للعمل الروائي، وإثارة فضوله لقراءة النص الأدبي، ولذا تشكل العناوين علامات دالة تلخص مدارات التجربة والأبعاد الرمزية لها".[١]

ويبدو عنوان الرواية (حامل الصحف القديمة) غامضًا إلى حد ما – فالمعتاد لدى القارئ صورة حامل الصحف الجديدة وليس القديمة ويمكن أن نعتبر ذلك صفة من صفات روايات (إبراهيم عبد المجيد) (غموض العنوان) مثل رواية (السايكلوب) فأحيانا يتعمد بشكل ما اختيار عناوين غامضة، فمسألة العنوان عنده ترتبط بما يراه مناسبا للرواية، وموضوعها، وشكلها يأتي في المرحلة الثانية، وربما ساعد في إزالة هذا الغموض – نسبيا – إشارة سريعة على الغلاف الخلفي للرواية بإيجاز بمقتطف منها، كما أنه جرت العادة قبل أن تعرض الرواية في المكتبات، كما أن الميديا يمكن أن تقرب العنوان من القارئ، وقد يكون المعنى الغامض مثيرا لبعض القراء، لكن يظل الأهم هو ارتباط المعنى بجوهر النص، والنص عادة يحمل أكثر من معنى، فما الذي يمنع العنوان أن يكون كذلك؟ ويحمل العنوان أول إشارة زمنية في الرواية، بل هي مفارقة زمنية؛ بين الماضي والحاضر فالصحف دائما تدل على الأحداث الجارية الجديدة وبائع الصحف دائما ينادي عليها بأنها تحمل كل جديد، لكن أن تكون الصحف قديمة تلك هي المفارقة، فما فائدة الصحف

١- عالية مبارك حسين – سيميائية العنوان في رواية (الجنة العذراء) – رسالة دكتوراة في اللغة العربية وآدابها – وزارة التربية والتعليم

بعد أن أصبحت أخبارها قديمة؟ وربما لذلك لم يذكر أنه (بائع) لأن فكرة البيع والشراء والمكسب والخسارة غير واردة؛ فلا أحد يشتري صحفا قديمة؛ ولذا جعله فقط (حاملا) للصحف القديمة وليس (بائعا) لها؛ ولعل ذلك ما أضفى عليه مسحة فلسفية تأملية، ساعد على ذلك صورته الوقورة المهندمة بالبدلة وصور الصحف القديمة عليها أخبار متفرقة بداية من الأمير أحمد فؤاد، ومرورا بأماكن القتال، وانتهاء برفض المفاوضات في إشارات مقتضبة على حقب تاريخية مختلفة، علاوة على القميص والكرافته والنظارة – كما يتضح من صورة الغلاف المرفق – وهي صورة مخالفة تماما لصورة بائع الصحف المعتادة التي قد تستدعي في ذاكرتنا (أدب المهمشين).

واهتمام الكاتب بالعنوان يكشف عن جهد يكاد يوازي الجهد المبذول في صياغة العمل الروائي نفسه، "وإذا كانت الرواية تهدف إلى الكشف عن بنية بعينها يستخلصها القارئ بعد الانتهاء من القراءة؛ فإن العنوان يضع يد القارئ على هذه الدلالة في شيء من التكثيف والتركيز دفعة واحدة؛ ولذا لم تعد العتبات الروائية بتلك البساطة التي كان يحلو للكثير من النقاد التقليدين وسمها بها، ومن هنا تغير إدراكنا نحوها؛ لأنها لم تعد مجرد علامات نصية بكماء، خالية من التشويق والإثارة، بل غدت خطابات أدبية غنية الدلالات".[١]

الكاتب– كما يتضح من الرواية– مولع بالعناوين، سواء من خلال التصدير بكتابات الآخرين فيما يطلق عليه (الاستهلال) ونعني به الافتتاح أو الانطلاقة الأولى التي ترسم الحدث العام للعمل الروائي أو من خلال عناوين مقالاته القديمة، ومن خلال تحليل تلك العناوين نجدها تتضافر جميعا للتعبير عن أفكار الرواية وكأنها ملخص لها؛ حيث يوظف الكاتب هذا النوع من العتبات النصية في جذب انتباه القارئ إلى روايته وتحفيزه على استكشاف معالمها.

١– محمد سيد أحمد متولي – العنوان في الرواية العربية..الرمز والأبعاد الثقافية – مقالات – نماء للبحوث

وإن كان هذا بالنسبة للعنوان الرئيس للرواية فماذا عن العناوين الفرعية؟ عنوان الرواية هنا عتبة نصية أولى موازية لعنوانات أخرى داخلية في العمل الفني، وهي عتبات نصية لاحقة في العمل الروائي الواحد؛ فالملاحظ عليها أنها عناوين غنية بتجليات الزمن ؛حيث ظهرت خلال عناوين الرواية تناصات عديدة عبر نصوص شعرية تراثية لشعراء أعلام أمثال المتنبي وجرير، ولذا فقد اختار الكاتب مجموعة من العبارات ذات مدلولات مباشرة حينا، ورمزيا حينا آخر لفلاسفة وأدباء من عصور مختلفة لم يجتمعوا من قبل في رواية واحدة، ربما يكون العامل المشترك الوحيد بينهم جميعا هو آراؤهم الفلسفية التقدمية التي تتسق ورؤية الكاتب، ويعبر بكل عنوان عن مضمون كل فصل من الرواية، فطاف بنا في سياحة فكرية متنوعة بين (ابن الوردي) و (إيليا أبو ماضي) و (ابن حزم الأندلسي) ومرورا ب(جوته) و(لوركا) و (فاليري) و (بودلير) وصولا ل(الأبنودي) و (محمود درويش) و(حسن طلب) و (أمجد ريان) وغيرهم.

ويمكننا أن نلحظ تفاوتًا نسبيًا في طول العناوين الفرعية وعلاقتها الوطيدة بمضمون كل فصل ومساحته، فجاء أول عنوان فرعي في الرواية (ماذا يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون) ابن الوردي.

يمثل بشكل فلسفي جانبي الرواية السياسي والاجتماعي، ثم أتبعه بعنوان فرعي مع بداية الفصل الأول من الرواية:

لا أعرف لماذا. ولا أدرى إلى متى،
ولا أحد يدري:
هل سأحتاج إلى اختبار؟
هل سأعود إلى المسارح، ودور السينما؟
هل سأعود إلى قاعات التمرينات الرياضية؟
كم يوما، وكم أسبوعا، وكم شهرا، وكم سنة؟
انتوني كوريدر (شاعر وطبيب أمريكي)

حيث يعبر هذا العنوان عن موضوع الرواية (جائحة كورونا) حيث العزلة والوحدة والتساؤل الدائم الذي يراود الجميع، متى تعود الحياة؟ ومتى نعود إليها؟ كلها تساؤلات يمكن أن يسألها أيضا الكاتب، وكل شخصيات روايته؛ مما يعكس حالة الرعب والقلق الذي انتاب الجميع في تلك الفترة؛ حيث نلحظ ارتباطا كبيرا بين العنوانين؛ حيث جاء العنوان الأول بلاغيًا عامًا، يحمل تورية، تصل بين الاجتماعي والسياسي، وكأنه يؤكد حقيقة (ما أشبه الليلة بالبارحة) فهذا العنوان يمكن أن يكون مفتاحا للرواية كلها، ومعبرا عن هدف ورؤية مؤلفها، وجاء العنوان الثاني أكثر تحديدًا وتفصيلًا، كما أنه (أحدث) من الناحية الزمنية؛ لأنه كتب بالفعل وقت حدوث كورونا، ولذا جاء مصورًا ما أصاب المجتمع من جرائها، وهو ما عبر عنه إبراهيم عبد المجيد، وهكذا تسير بقية عناوين الفصول التي قد نفاجأ بتكرار أسماء أصحابها؛ فيقابلنا (ابن الوردي) مرة أخرى في الفصل الخامس قائلا :

ولست أخاف طاعونا كغيري
فما هو غير إحدى الحسنيين
فإن دمت، استرحت من الأعادي
وإن عشت، اشتفت أذني وعيني

في إشارة واضحة مرة أخرى إلى التشابه بين الطاعون قديما وحديثا ممثلا في (كورونا)، والخوف مع العدوى، وأن الشاعر لا يخشى العدوى لأنه- بنظرة يائسة – يعتقد أن الموت راحة سواء جاء بتأثير العدوى أو الطاعون، ويتحدث في هذا الفصل عن الشيوعية ومفهوم الدولة الأمنية التي تعتبر جميع المعارضين ضد النظام، كما يتكرر استشهاده بالشاعر (بودلير) في فصلين متتاليين للرواية؛ ففي الفصل الخامس عشر يبدأه بعنوان فرعي طويل نسبيا لبودلير يقول فيه:

أما المسافرون الحقيقيون
فهم وحدهم الذين يسافرون

من أجل السفر
قلوبهم خفيفة أشبه بالبالونات
لايهربون أبدا من أقدارهم
يقولون دائما: " إلى الأمام "
ولا يدرون لماذا..

وهذه إشارة إلى أن المسافرين لا يستطيعون مهما سافروا الهروب من أقدارهم وهو ما يتسق مع أحداث هذا الفصل من الرواية حيث رحلة سفر (ابتهال ومنيرة) إلى الساحل الشمالي والإسكندرية وتصوير معاناة (منيرة) بعد مقتل حبيبها في المعتقل ومحاولة (ابتهال) بهذه السفرة التخفيف عنها.

بينما نقابل بودلير مرة أخرى في الفصل التالي مباشرة (السادس عشر) في عنوان فرعي قصير نسبيا

هلموا بنا نجري نحو الأفق
تأخر الوقت فلنسرع الجري
قد نلتقط على الأقل شعاعا مائلا (بودلير)

وعلى الرغم من أن هذا التصدير جاء لنفس الشاعر؛ فإننا نجده أكثر إيجازا يتحدث فيه عن الجري -كإشارة زمنية -للوصول إلى شعاع الأمل، ويتناسب ذلك مع ما يشير إليه الكاتب من طبيعة المصريين وميلهم للضحك رغم معاناتهم؛ فهم يسخرون من جراحهم، ويذكر شاهدا على ذلك يثير شجونه مع ذكرى ثورة ٢٥ يناير ورغم ذلك يتذكر قصة الراقصة التي رقصت بالعلم، ويبرر لها ذلك على لسان سائق"التاكسي".

ومن النماذج الأخرى للعناوين الفرعية القصيرة عبارة (ابن حزم) في بداية الفصل السابع: "**إذا تكاثرت الهموم سقطت كلها**" الذي يشير إلى نظرة أمل رغم الآلام نجده ينطبق مع ما تحدث عنه الكاتب في هذا الفصل؛ حيث لا وقت للحزن؛ في إشارة للسرعة الزمنية التي أصبحت سمة العصر في كل

شيء حتى في الحزن فرغم تلقيه خبر وفاة (منصور غالي) صديقه ليس لديه وقت للحزن عليه؛ حيث تهون عليه زوجته

-"ماذا كان في المكالمة لتشرد هكذا؟

- أجابي:

أخبرني شكري عبد العظيم أن منصور غالي توفى.

هذا خبر عالفيس بوك منذ أكثر من ساعة ظننتك تعرف.

أحمد الله أنك لم تأخذ العدوى منه.

وتدعوه لأكل الكيك وكأن شيئا لم يكن

أكل الكيك دا حلو المرة دي بالبلح". ص ١٧

- وجاء العنوان الأخير للفصل الحادي والعشرين طويلا نسبيا تماما مثل العنوان الأول للرواية من المسرحية الشعرية (إيزيس وأزوريس)

أنت يامن لا أعداء له

أيها الشاب الجميل الطلعة

تعال يامن توقف قلبه عن الخفقان

إنني أناديك ويرج صراخي أجواء السماء

ولكنك لا تسمع صوتي

أنت لم تحب امرأة أخرى سواي

" من إيزيس لأوزوريس "

حيث عبر إبراهيم عبد المجيد من خلال هذا العنوان عن مأساة (منيرة)، ومحاولتها الانتحار بسبب موت حبيبها في المعتقل، ورغم أن الأبيات السابقة تعبر عن (شاب) ولكنها جاءت مناسبة جدا للتعبير عن مأساة الشابة (منيرة) بكل تفاصيلها، ومن هنا يتضح كيف اختار الكاتب عناوينا فرعية لروايته–رغم تنوعها – غنية بتجليات الزمن .

٢- الزمن والمكان:

على الرغم من أن ظاهرة الزمن في القص والرواية تحتل حيزًا كبيرًا في النقد العربي الحديث كونها تقنية من التقنيات التي يلجأ إليها الروائيون للتلاعب الزمني الروائي؛ فإن دراسة الزمن بشكل مستقل لا يمكن الإمساك به، واستخراجه، مثل (الشخصية) و(المكان)؛ فالزمن هو العنصر الذي يتخلل الرواية كلها، والهيكل الذي تبنى عليه؛ لذا يواجه رصد التشكيلات الأساسية لحركة الزمن في الرواية صعوبة بالغة، وقدرا كبيرا من التعقيد ليس لطبيعة الزمن غير المحيزة في بناء الرواية فحسب، بل للعملية الانتقائية التي يمارسها الروائي الذي لا ينطلق عفويا، ويكتب كل أحداث وتفاصيل قصته كما جرت، بل تتدخل اختياراته كسارد أحيانا وقناعاته ورقابته الذاتية بحذف أو زيادة وبتقديم أو تأخير بما يعدل من ترتيب الأحداث، وكذلك من الصعوبات التي تواجه الباحث في دراسته أنه ليس أمام منظومة ومفاهيم واحدة لدراسة ظاهرة الزمن السردي في النصوص الروائية، بل هناك تفريعات زمنية تحمل العشرات من المصطلحات المتداخلة، فقيمة الزمن تتمثل في أنه أعم وأشمل من المكان؛ لعلاقته بالعالم الداخلي للانطباعات والانفعالات والأفكار التي لا يمكن أن نضفي عليها نظاما مكانيا، وإذا كان المكان من خصائص الأبعاد المادية للحياة الإنسانية في العمل الأدبي؛ فإن الزمن هو الحياة نفسها، وبينما يندرج المكان في عالم الثوابت يندرج الزمان في عالم المتغيرات، ويرتبط الزمن بالأفعال (الأحداث)، وأسلوب عرض الأحداث هو السرد؛ غير أن الزمن هو (سابق منطقي على السرد؛ أي صورة قبلية تربط المقاطع الحكائية فيما بينها في نسيج زمني).

وتعد هذه الرواية دوائر متشابكة من الزمن يتداخل فيها الماضي والحاضر في ثنائية يتقاطع فيها الفضاء الواقعي والمتخيل، ويقوم بناء الرواية من الناحية الزمنية على مفارقة تؤكد طبيعة الزمن الروائي التخيلية؛ فمنذ كتابة أول كلمة يكون كل شيء قد انقضى، ويعلم القاصُ نهاية القصة؛

فالراوي يحكي أحداثا انقضت، ولكن على الرغم من هذا الانقضاء؛ فإن الماضي في القص له حقيقة الحضور، وهذا يتجلى في الرواية جميعها، وخاصة من خلال مقالات الكاتب القديمة التي خصص فصول الرواية لعرضها، بل أن بعض المقالات اتخذت التاريخ الدقيق عنوانا لها مثل مقالة (الجمعة ١٠ أكتوبر ٢٠١٤) الذي ذيله بعنوان فرعي (العيد)، ثم أوضح في بداية المقال أنه يقصد (العيد الكبير)، وبالنظر إلى الرواية نجدها تهتم بالزمن بشكل كبير، رغم أنها لم تبدأ بزمن محدد واضح، كما لم تنته بزمن محدد، فقط أشار له بقراءة المقال الأخير الذي أرسله له حامل الصحف القديمة والذي ذكره به في أول لقاء لهما بعد حبسة كورونا، ولكن يمكننا استنتاج هذا الزمن من خلال عبارات تدل على زمن كورونا؛ التي دارت الرواية في فلكها؛ حيث فتح المقاهي بعد فترة العزل والعزلة وتستمر أحداث الرواية خلال عدة فصول ركز عليها الكاتب؛ حيث تبدأ بالصيف ثم الخريف وتنتهي بالشتاء، من خلال عدة شهور ما بين أغسطس وديسمبر، وأحيانا يذكر الشهر وأحيانا يترك للمتلقي استنتاجه فمرة يقول " ذهب لأول مرة بعد شهور من ظهور كورونا إلى مقهى البستان" ص٧٤، وأخرى يوضح ذلك قائلا " ثم إن قرى الساحل الشمالي تبدأ في الخلو من سكانها بعد أن ينتصف سبتمبر..." ص ٦٥، ونلمح أزمنة أخرى من خلال مقالات الكاتب القديمة، كما في الإشارة لشهر أغسطس في مقال (عايز أمشي عريان) وغالبا يستخدم الكاتب التاريخ الميلادي سواء شهور أو سنين وأحيانا أيام الأسبوع "لا حول ولا قوة إلا بالله لكن متى أغلقوا هذا؟ تقريبا يوم الاتنين أو التلاتاء الماضي" ص ١٤٩، هذا بالإضافة إلى تحديد الساعة أحيانا فمرة يذكر (الواحدة صباحا) وأخرى (العاشرة مساء وغيرها من ساعات الليل والنهار، ولكنه أحيانا يستخدم التاريخ الهجري "التقينا في الأيام الأخيرة لشهر رمضان" ص ١٣٦، وقد يربط الكاتب بين التاريخين الميلادي والهجري، كما اتضح من خلال الاحتفال بذكرى (العاشر من رمضان) (السادس من أكتوبر)، كما أنه يعتمد على المعنى الرمزي

لأدوات التوقيت في الرواية، حيث يتكفل الراوي بالإيحاء بتتابع الزمن الخارجي بطريقة يمكن حسابها، دون الرجوع إلى الساعات أو التقويم، وهو الأمر الذي تقودنا إليها عبارات منها "يتذكر الآن كيف غاب عنه حامل الصحف القديمة لأكثر من أسبوعين حدثت فيها أحداث فض اعتصام رابعة، أدرك أنه لم يكن مخطئا بالتوقف عن الكتابة، صحيح أنه توقف بعد أكثر من عامين عما جرى، لكن الاستمرار ابن العادة، تتداعى إليه الأحداث السابقة التي كتب فيها وعنها كثيرا ثم انتهى الأمر بحذف ما كتب حتى نسي". ص٥٤

وتتكاتف الفضاءات الزمانية والمكانية في الرواية لتأسيس الحكي؛ لأن الحدث في حاجة إلى مكان بقدر حاجته إلى زمان، فالمكان هو الذي يضفي على التخيل مظهر الحقيقية، ثم يتضافر بدوره مع بقية المكونات الروائية من شخصيات وتقنيات وأساليب فنية لتتفاعل إيجابيا مع الزمان الخاص بالرواية؛ حيث يربط بين الزمان والمكان في الرواية، من خلال الربط بين البرد والشتاء وديسمبر والمترو والشارع والمقهى، حتى نفاجأ بعنوان لأحد مقالاته (في الزمان والمكان) مما يؤكد العلاقة بينهما.

وتدور الأحداث في عدة فضاءات مكانية، أبرزها منطقة وسط القاهرة، وقد اختارها الكاتب؛ لما لها من خصوصية ثقافية وسياسية تتسق مع القضايا التي طرحها، ومع طبيعة شخصيته المحورية، إضافة إلى منطقة (حدائق الأهرام) غرب القاهرة؛ حيث منزل البطل (الكاتب)، وامتد الفضاء المكاني للأحداث فبلغ مدينة الإسكندرية مسقط رأس الكاتب – البطل.

وقد وظف عبد المجيد فضاءاته المكانية لخدمة هاجسه حول لعنة البدايات الجميلة التي سرعان ما يأتي عليها القبح، وليست الأماكن وحدها مصابة بتلك اللعنة، بل الآمال والأحلام والثورة أيضا! حيث يتنقل عبر الرواية بين مقهى البستان وشوارع وسط البلد وحدائق الأهرام والإسكندرية وقرى الساحل الشمالي ورغم حب الكاتب لهذه الأماكن جميعا، إلا أنه عبر الرواية يوضح أنها لم تعد على حالها، بل أصابتها رياح التغيير.

ولا شك أن الاهتمام بالحاضر جاء نتيجة الاهتمام الروائي بحياة الشخصية الروائية النفسية أكثر من حياتها الخارجية؛ حيث تزامن الماضي والحاضر والمستقبل في الرواية. ولما كان لابد للرواية من نقطة انطلاق تبدأ منها؛ فإن الروائي يختار نقطة البداية التي تحدد الحاضر، وتضع بقية الأحداث على خط الزمن، من: ماض ومستقبل، وبعدها يستطرد النص في اتجاه واحد من غير أن يتذبذب ويتأرجح في الزمن بين الماضي والحاضر والمستقبل،" ومن ذلك كان إدراك الروائيين لأهمية الزمن ودوره في بناء العمل الروائي "٢١وتنوعت طريقة تقديم الزمن لديهم بين الاسترجاع والاستشراف (تداخل الأزمنة) وهذا ما يتضح من دراسة رواية (حامل الصحف القديمة) حيث يشكل هذا التداخل لوحة زمنية بارزة.

"وطبقا لنظرية المفارقات الزمنية، فإن هناك مفارقات تحدثها مخالفة زمن الخطاب لزمن الرواية، والتي تتمثل في الانتقال من الزمن الحاضر إلى الزمن الماضي، وهو ما يسمى بالاسترجاع، والانتقال من الزمن الحاضر إلى الزمن المستقبل وهو ما يسمى (الاستباق)، ولكل من الاسترجاع والاستباق أنواع وفروع تتفرع عنه؛ فكل منهما يتفرع إلى داخلي وخارجي، وإفرادي وتكراري، وجزئي وتام، ولكل منهما وظائفه التي تخدم الحبكة الفنية، وتسهم في تماسك البنية العامة للنص الروائي "فقد بنيت هذه الرواية على مبدأ اللعب بالأزمنة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل؛ وهذا ما كان واضحًا من خلال توظيف تقنيتي (الاسترجاع – والاستباق)".[١]

و"الماضي لا يقرر الحاضر والمستقبل بقدر ما هو الواقع الوحيد، ولكنه ماضيا فلا يمكن مسه، وهذا ما يجعل منه قدرا أن تحطيم الترتيب الزمني هو الأكثر وضوحا للانتقاص من الحاضر والمستقبل لصالح

١- أمين خروبي – تقنيات الزمن الروائي – دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني -- ظاهرة الفلاش باك: (الاسترجاع – الاستباق) – مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية – المركز الجامعي بافلو – ٢٠١٩

الماضي"[١]، وبطبيعة الحال فإن هذا الانتقاص يتم لأن تحطيم الترتيب الزمني غالبا ما يأخذ شكل العودة إلى الوراء إلى الذكريات أو الأحداث التي تركت أثرًا في الشخصية.

وقد "قرر عبد المجيد أن يحاكي ذاكرته بطريقة معاكسة، فبينما تستعيد (الذاكرة) الماضي ينتج هو لحظته الراهنة، ويروج لها فتتخلل جولات التذكر، وكما اختار أن يبرز الجميل من الماضي، ويصنع من حاضره جمالا من موسيقى، اعتاد أن يلون بها وقته، ولكن المفارقة أنها حتى اللحظة الراهنة عبرت إليه من زمن بعيد [٢]؛ مما يذكرنا بعلاقة الزمن والقدر عند (موكنز) ؛فالرواية هنا تنفتح زمنيا على أزمنة متعددة بين تداخل وانفصال، ومنها زمن كورونا، وزمن ثورة ٢٥ يناير، علاوة على زمن الفترة الراهنة المضطربة، ويعبر الكاتب عن تجربة خوض عالم كورونا في أبعاده المتعددة متوقفا عند مراحل هذه المغامرة الروائية، ويعد هذا من أهم أنواع التعارضات التي تحدث بين ترتيب القصة وترتيب النص، وهو ما يعرف تقليديا باستعادة الأحداث الماضية من جهة والتوقع من جهة أخرى، أما استعادة الأحداث الماضية فيطلق عليها (الاسترجاع) في حين يطلق على التوقع (الاستباق)؛ "فالاسترجاع هو سرد حدث في نقطة ما في الرواية، بعد أن يتم سرد الأحداث اللاحقة على ذلك الحدث، أما الاستباق فهو سرد حدث في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة بحيث يقوم ذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية".[٣]

١- جون يوليون – (الزمن والقدر عند (موكنز) في كتاب (دراسات في الرواية الأمريكية) – ترجمة: عنيد ثنوان رستم – بغداد – دار المأمون –١٩٧٩ – ص ٦٠

٢- نشوى أحمد – إبراهيم عبد المجيد يتلصص على أسرار المثقفين في مصر – اندبندنت عربية – الأربعاء ١٧ مارس ٢٠٢١

٣- نبيل سليمان – الجمالي في المشهد القصصي في الأردن – عمان وزارة الثقافة –مجلة أفكار – ع١٣٥ – تموز – ١٩٩٩ – ص ٢٧

وجاءت البنية الزمنية متداخلة قائمة في قسم كبير منها على عمليات (فلاش باك) ذات الطابع الاسترجاعي، فجاء الماضي في القص له حقيقة الحضور؛ حيث يعتبر الحاضر متشابها مع الماضي ويتكرر بصورة أو بأخرى؛ لذا يفضل العودة إلى الماضي؛ لأنه بصورة أو بأخرى هو الحاضر "لكنه سأل نفسه هل حقا يريد متابعة ما قد يقع من أحداث في مصر في الأيام التالية؟ هل أعاد إليها لقاؤه مع حامل الصحف الأحداث متكررة. وكعادته سيمر عليها كما يفعل مع غيرها. لقد حدثت من قبل مع دعوة للثورة أيضا... الحقيقة هو لا يريد أن يتابع الأحداث، يريد ولا يعرف لماذا، أن يقرأ مقالاته التي نشرها عن لقائه بحامل الصحف القديمة، والتي لم تعد معه، ولا سبيل للوصول إليها، لن تعيد إليه المقالات أياما جميلة حقا، لكنها ستجعل حامل الصحف أمامه؛ فهو لا يعرف متى سيقابله مرة أخرى، وكما يحدث حينما يشتاق إليه، وعلى المقهى فوجئ برسالة من حامل الصحف القديمة عن لقائه به، حتى يعيده إلى أيام كانت الحيرة فيها أقل رغم أنها ليست بعيدة. وأرفق مع الرسالة مقالين" ص ٣٨، ومع ذلك فإن الزمن لديه غير متتابع بمعناه الكلاسيكي المستقيم، بل نلمح تداخلا في الأزمنة في رواياته بشكل عام، وهذه الرواية بشكل خاص، ونلمس ذلك من خلال خلط الماضي بالحاضر بين أحاديثه الحقيقية مع حامل الصحف القديمة وبين مقالاته القديمة التي تحوي حواراته معه؛ مما يؤدي أحيانا إلى اللبس، وربما يكون هذا اللبس مقصودا ليوحي بحالة الخلط والفوضى والحيرة التي تعد سمة لتلك الفترة الملتبسة "فوجئ بحامل الصحف يرسل إليه مقالا رابعا بدون تاريخ أيضا. تصفح المقال بسرعة. وتذكر أنه كتبه في عام ٢٠١٣ ذلك العام الذي امتلأ بالأحداث... (لعل أحدا يعود إلى الصواب) هذه المرة جاء بعدي... -كل هذا الدم بالمجان!

قلت له:

- مصر تتحدث عن نفسها يا عزيزي.

- سألني في غيظ وحدة لم أعرفها عنه من قبل:
- وماذا كانت تفعل في ٢٥ يناير ٢٠١١م؟
- كانت تتحدث عن نفسها حديثا جديدا هو حديث الثورة الدائمة". ص ٧٢

يتضح من هذا النص الاسترجاعي أنه استرجاع داخل استرجاع، إن جاز لنا التعبير، وهنا تتضح فكرة تتداخل الأزمنة ف الكاتب لا يكتفي هنا بأنه يسترجع مقالاته القديمة التي يرسلها له حامل الصحف القديمة، بل أيضا يسترجع في هذا المقال أحداث متشابهة وتاريخ مضى يتذكره مابين (٢٠١١ و٢٠١٣)

وقد أسهمت دراسته للفلسفة والأنثروبولوجيا في اختياره الأماكن الأحداث؛ حيث جعل المكان هو خالق الأسطورة ومسرح الأحداث الأسطوري؛ فقد أتقن الكاتب فن الوصف بطريقة مذهلة، فهو يستطيع وصف الأماكن والمشاهد بأسلوبه الخاص الذي يأسر القارئ؛ مما يجعل رواياته ممتعة ومثيرة. "على الطريق الدائري زادت سرعة ابنه بالسيارة؛ فطلب منه تقليل السرعة. لم يدرك ابنه أنه للحظة أحس بنفسه تائها لا يعرف أين هو ولا أين أتى، وهل هذه العمارات من حول الطريق بيوت حقيقية يسكنها بشر. لقد أفقدته زيادة السرعة الإدراك فقرر أن يدرك أكثر. ما حوله سبق حقا أن رآه. الآن يريد أن يحتوي على مهل هذا الفضاء الأوسع في صدره، حتى يرى حركة البشر بعد النزول أمام جامعة القاهرة، ويرى الدنيا الحقيقية التي حرمته منها الكورونا والرعب من كورونا. ابتسم هاهو يتذكر علامات الطريق".ص٩

وقد نجح الكاتب في توظيف مجسدات المكان لصالح الزمان؛ حيث اتضح الواقع الطبوغرافي المكاني في الخطاب القصصي للكاتب، حتى أن أحد فصول روايته حمل عنوان (في المكان والزمان) في ربط مقصود بينهما، وعلى الرغم من أن معظم أحداث الرواية يدور في القاهرة؛ فإن الكاتب لم يستطع التخلي عن الإسكندرية التي شكلت البطل المكاني في العديد من أعماله؛ حيث تعطيه متنفسا من الحرية، وقد انعكس هذا المتنفس على

شخصيات روايته خاصة (زوجته –ابتهال) و(منيرة) في رحلتهما القصيرة الي الإسكندرية، وكيف أثرت تلك الرحلة في تبدد أحزان (منيرة) ولو نسبيا، كما أنها أسهمت في تحقيق نوع من الصفاء النفسي لـ (منيرة) التي كانت في أمس الحاجة إليه "قامت منيرة وراحت تمشي حافية على الرمال القريبة من الموج الصاخب الذي لايتوقف. تصل المياه إلى قدميها؛ فتبتسم وتنظر خلفها؛ فترى أثر القدمين بين الرمال وتمشي تنظر يسارا إلى الفيلات والشاليهات المغلقة، وتندهش من موافقتها على السفر في شهر لن تجد فيه أحدا على الشاطئ، وتنظر إلى السحب السوداء في الفضاء فوق المياه، وإلى الشمس التي تبتعد للغروب وتظل تمشي". ص ٢٠٩

٣- الزمن والأحداث:

يلعب الزمن دورًا فعالًا باعتباره المحرك الأساسي لبنية أحداث الرواية؛ فهو نقطة انطلاق الكاتب والمكون الأساسي لبنية النص ككل (مخطط زمني للرواية – خريطة زمنية للرواية) فعبر الامتداد الزمني للرواية (عشر سنوات) تدور الأحداث ما بين الحكاية الإطار (كورونا وآثارها) والحكاية الضمنية (المقالات السياسية والاجتماعية القديمة). و(حامل الصحف القديمة) يربط بين الحكايتين في نسيج أحكم الكاتب تماسكه؛ مما يذكرنا بما قاله " واسيني الأعرج " في حديثه عن تاريخ الأوبئة وتجربة خوض عالم كورونا في أبعاده المتعددة؛ حيث اعتبر المناخ العام هو أيضا وباء رمزيا، وليس فقط الوباء المرض المعروف وهذا النوع من الوباء نخر البلاد العربية التي لم تستمتع أبدا بخيراتها، وتسمية الحقب بالأوبئة جزء من هذه اللعبة الروائية والسياسية".[١]

١- عبده وزان – واسيني الأعرج: كتبت رواية كورونا بالوجهين الوبائي والسياسي – جريدة الاندبندنت – حرب القطاع – الصفحة الثقافية الرئيسية – الجمعة- ١ – أكتوبر-٢٠٢١

ولتقنية الحدث أهمية خاصة في الخطاب السردي عامة لأن علاقته بالزمن تكون أفقية وعمودية في الوقت نفسه: أفقية بوصف الحدث ممتدًا في الحاضر وحاصلا فيه ومتأثرًا به، وعمودية عبر علاقة الحدث بزمني الماضي والمستقبل، إن الحركة السردية في الرواية تعتمد اعتمادا مركزيا على دور الحدث في تنمية هذه الحركة ورصد اتجاهاتها، وضبط نهايتها، وتوجيه شخصياتها بالطريقة التي تخدم هدف السارد وفلسفته؛ فالسارد الروائي ليس مؤرخا اجتماعيا ولا كاتبا يتناول مشاكل المجتمع بالبحث والتقصي واقتراح الحلول والمعالجات، وإنما هو أديب له تقنياته الخاصة ورؤيته المتميزة.

و تبدو العلاقة بين السرد الروائي والزمن قوية؛ فكلمة (السرد) في ذاتها تعني التتابع الزمني للوحدات الحكائية والقولية... فكل رواية تفترض نقطة انطلاق زمنية معينة، سواء كانت هذه الانطلاقة تشير إلى تاريخ محدد أو وقت معين أم فترة زمنية معينة... إلخ، وهذه الإشارات هي التي تجعل الملفوظات الحكائية تتوالى في السرد الروائي".[١]

كما أكد الكثير من الدارسين "أن الرواية هي فن شكل الزمن بامتياز؛ لأنها تستطيع أن تلتقطه وتخصه في تجلياته المختلفة الميثولوجية الدائرية والتاريخية والبيوجرافية والنفسية؛ فلكل رواية نمطها الزمني الخاص باعتبار الزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها"[٢] وجاءت الرواية من وحي أيام كورونا؛ أي أن الزمن أساس أحداثها؛ فالرواية واحدة من الروايات التي كتبت تحت مظلة الحجر الصحي والوقائي إبان ظهور كورونا؛ وهي تنتمي إلى

١- ميسون صلاح الدين الجرف – بنية الزمن في الرواية – دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف – مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب – العدد ٢ب – المجلد ٩ – ٣١ – ١٢ – ٢٠١٢ – مرجع سابق

٢- مها حسن القصراوي – الزمن في الرواية العربية – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠٠٤

أدب الأوبئة، وإن كانت لم تركز موضوع الوباءبصفة عامة، بل ركزت علالحديث عن آثارها، بالتوازي مع الأحداث السياسية في العشر سنوات الأخيرة؛ حيث يجمع الكاتب في روايته بين شهادته على التداعيات التي أثرت في المجتمعات العربية أثناء جائحة كورونا وتشخيصه لطبيعة الحياة الإنسانية والاجتماعية التي لاتبقى على حال واحدة، ولا يملك الإنسان أمام تغيرها الدائم إلا التسليم، ومع ذلك وعلى عكس المسارات المألوفة في هذا النوع من الروايات؛ فإن هذه الرواية لا تغوص في ذكر تفاصيل الكارثة في محيطه، بل تكتفي بتوصيف حالة الرعب وتوقف الحياة، وإغلاق المطارات والموانئ والأسواق، والشلل الذي أصاب حياة الناس من غير أن يغوص في أعماق الشخصيات.

وقد بدت الرواية مجالا رحبا لسرد حكاياتها وحبكتها، حتى أن القارئ يعتقد أحيانا أن الرواية سجل يوميات يسجلها صاحبها يوما بيوم، ويدون فيها ملاحظاته بالنظام الذي تفرضه الأحداث التي شاهدها، ومع ذلك يمثل حضور الجائحة في الرواية وما نتج عنها من قلق ورعب وحزن على الأهل والأصحاب خلفيةً لطرح مجموعة من القضايا السياسية والاجتماعية، حيث إننا يمكننا اعتبار(حامل الصحف القديمة) رواية اجتماعية ذات وجهين: أحدهما وبائي والآخر سياسي، وأجاد الكاتب الربط بينهما ترابطا يصل إلى حد التداخل أحيانا "مرت ثلاثة أيام لايعرف إيمان الناظر كيف قضاها وحده في البيت. حبسة كورونا أصبحت معتادة أدهشه ذلك جدا... وكيف انقطعت الذكريات ولم يتوقف الوقت؟" ص٢٢٢

ويترك الراوي بيته الذي صار حبيسا له إلى المقهى وسط البلد؛ ليجد حامل الصحف الذي باعدت بينهما الكورونا لا يزال يحمل صحفه القديمة، ولا تنتهي الرواية إلا بازدياد أعداد من صاروا أيضا يحملون الصحف القديمة، فتدخل مصر – كما قال جارسون المقهى – (موسوعة جنيس) بمن يهربون بالصحف القديمة عما حولهم ص ١٧٣، ويأخذنا إبراهيم عبد المجيد في

مغامرة جديدة في الكتابة شكلا وموضوعا – كما عودنا – حيث تتدفق الرواية في بناء فني مبتكر عما يعيشه أبطالها بين الضحك والفقد المجاني والآلام في واقع فاق كل خيال، ويتساءل إيمان الناظر بطل الرواية "هل انتهت الثورة إلى طلب سندوتش غير موجود؟" ص٢٤٣ تساؤلات لجأ إليها عبد المجيد للتعبير عن الواقع المعيش، لكنه أجاب في الرواية أن الزمن يمنحنا أحداثا تفوق أي حياة.

وعندما يكون هناك راو يسيطر على تصريف الأحداث – كما نرى في هذه الرواية – فإن هذا الراوي يتكفل بالإيحاء بتتابع الزمن الخارجي بطريقة يمكن حسابها، دون الرجوع إلى الساعات أو التقويم، وهو الأمر الذي يقودنا للوقوف على المعنى الرمزي لأدوات التوقيت في الرواية، كما يتضح في عناوين مقالاته التي ارتبطت بأحداث بذاتها حقيقية أو رمزية مثل (٢٢ نوفمبر ٢٠١٣) (أيام الينسون) ص٩٧، في إشارة إلى المشروبات الدافئة التي كانت سمة تلك الفترة لمواجهة فيرس كورونا، و(٢ مايو ٢٠١٤) (إبريل بلا كذبة) ص ١٠٧، الذى يشير إلى الأسطورة القديمة ولكنه يؤكد أنه جاء هذا العام مختلفا، و (الجمعة ١٠ أكتوبر ٢٠١٤ م) (العيد) ص ١٥٨، يذكرنا فيه بقول الشاعر (عيد بأية حال جئت ياعيد) حيث القنابل والحوادث والتحقيقات التي حدثت في تلك الفترة، (اعتبروني مجنونا اليوم) (٢٣ يناير ٢٠١٤ م) ص٢٠٥، في إشارة إلى عدم تصديقه للأحداث في تلك الفترة في (٦ أبريل ٢٠١٧) (ماستكشف عنه الأيام) ص ٢٦٣ في إشارة إلى حركة ٦ إبريل وهل هي حركة وطنية حقيقية، هذا ما ستكشف عنه الأيام!

و"تبدو العلاقة بين السرد الروائي والزمن قوية، فكلمة السرد ذاتها تعني التتابع الزمني للوحدات الحكائية والقولية، وتبدو دراسة الزمن في السرد ذات أهمية خاصة، من حيث دلالتها في التعرف على القرائن التي تعين في اكتشاف اشتغال الزمن في العمل الأدبي، فكل رواية تفترض نقطة انطلاق زمنية معينة، سواء أكانت هذه الانطلاقة تشير إلى تاريخ محدد، أم وقت معين

أم فترة زمنية، وهذه الإشارات هي التي تجعل الملفوظات الحكائية تتوالى في السرد الروائي، من هنا يمثل الزمن عنصرا أساسيا في بناء العمل الروائي، إذ لا يمكن أن يتم سرد الأحداث في الرواية بمعزل عنه".[١]

فقد قرر إبراهيم عبد المجيد أن يخطو عبر هذه الرواية في طريق ملغومة (بالنستالوجيا) نحو ماضي قريب؛ مستعيدا لحظات فارقة، تلت ثورة يناير ٢٠١١ في مصر، وامتد تأثيرها حتى اللحظة الراهنة في قضايا سياسية واجتماعية شائكة، حيث انطلقت أحداث الرواية في فضاء زمني يواكب بداية تفشي وباء كورونا في موجته الأولى، ورصدت ما تبعه من إجراءات الإغلاق والعزلة التي جعلت الناس سجناء منازلهم؛ خوفا من انتقال العدوى، هذه العزلة كانت أشد وطأة على (إيمان الناظر) الشخصية المحورية في النص، وهو الكاتب الذي اعتاد صخب الحياة ولقاءات المقاهي والفضاءات المفتوحة بلا جدران؛ لتصبح الأحداث في تعاقبها محاولات متمردة من قبل البطل للتغلب على المرض والعزلة، وتجسيدا لسعيه الدؤوب في التمسك بالأمل على رغم اليأس المقيم والأجواء الخانقة والمحبطة.

وقد عرض الكاتب لظاهرة التدين الشكلي المواكبة لتلك الفترة الزمنية التي ترصدها الرواية، وفوبيا التدين، وقضايا أخرى، مثل العنف والتسول، وبالمثل تطرق الكاتب إبعض القضايا ذات الصبغة الدولية وكشف عن ميله إلى نظرية المؤامرة التي ترجع أسباب ظهور وتفشي فيروس كورونا إلى تخليقه في معامل الصين أو الولايات المتحدة الأمريكية، كما تطرق إلى الأوضاع المتردية في العراق وسوريا وغزة وليبيا، وممارسات داعش الإرهابية وانتهاكها حقوق المرأة، ورصد مفارقة متابعة المصريين للانتخابات الرئاسية الأمريكية في حين استمروا في عزوفهم عن الانتخاب والتصويت في المجالس النيابية المصرية، كما عرض الكاتب لبعض الأوضاع الظواهر

١- ميسون صلاح الدين الجرف – بنية الزمن في الرواية – دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف

السياسية؛ سواء بشكل مباشر أو من خلال مجموعة من الإسقاطات؛ حيث لعب الزمن في الرواية دورا كبيرا في رصد الحراك الاجتماعي في تلك الفترة، كما أن مقالاته الروائية تعد شاهدا على العصر، بما فيه من ظواهر اجتماعية وسياسية بل ورياضية مثل (ماتش مصر والجزائر) والمعلق التونسي الشهير آنذاك (الشوال) ص١٢٥، وكذلك برامج التلفزيون الشهيرة في تلك الفترة مثل (نادي السينما) و(أوسكار)، أفلام ذكرى أكتوبر (العمر لحظة) و(الرصاصة لاتزال في جيبي) و(أبناء الصمت) و (الطريق إلى إيلات)؛فجاءت روايته خليطا من الحكايات العامرة بالتفاصيل العينية، ومساحات واسعة من الخيال مع خبرات ثرية من الواقع، كما برع عبد المجيد في تشكيل روايته عبر معطيات العصر، فالكتابة في الرواية ليست مجرد حكايات، بل هي تاريخ من المذاهب والاتجاهات الأدبية على الكاتب أن يعيد صياغتها.

وهكذا تتناول الرواية معظم الأزمات التي مرت بها مصر خلال تلك الفترة بشكل جرئ، من خلال عرض موجز لمقالاته القديمة التي سبق ونشرها في الصحف المصرية –وهي مقالات حقيقية بقلم الكاتب نشرت في جريدة اليوم السابع في تلك الفترة – والتي يرسلها له بعد اختصارها (حامل الصحف القديمة) لأن الكاتب سبق وحذفها من جهاز (لابتوب)، ولكن لم يذكر لنا الكاتب هل حذفها بسبب لحظة ضعف ويأس وأنه لا جدوى من الكتابة خاصة أنه توقف عن الكتابة لمدة عامين، أم خوفا من الملاحقات الأمنية، بينما اعتبرها البعض مجرد مذكرات رجل على مشارف السبعين؛ مستندين على بعض عبارات للكاتب تؤكد ذلك " أشياء كثيرة تتداعى إلى ذاكرتي وانفضها عنها، لماذا كل ما نتذكره يؤلمنا رغم جماله " ص١٨ حيث يدفعه الحاضر إلى محاولة فهم ما يحدث، وفهم المستقبل بالعودة إلى قراءة الماضي؛ أي العودة إلى التاريخ وهناك سنجد أغلب الإجابات، وقد ساعد تنوع ردود الأفعال التي يمكن أن تصدر من الأفراد إزاء ظروف قاسية مثل هذه، على توفر مادة

خصبة للكاتب والقارئ على حد سواء؛ فالقارئ هنا أمام عمل إبداعي وصور وأحداث ملونة ومفصلة تجعل القارئ يشعر وكأنه يعيش الأحداث لما تحتويه من تفاصيل وتأملات تجعل النص يبدو واقعيا مؤثرا.

أما عن إيقاع الزمن في الرواية فمن خلال القراءة يتضح أن الروائي – إبراهيم عبد المجيد– يعتمد على الإيقاع السريع في سرد الأحداث، من خلال استخدام تقنيتي (الحذف – والتلخيص) التي استخدمها في عرض مقالاته القديمة لتخطي بعض اللحظات الحكائية، – غير المهمة من وجهة نظره – وبالتالي تسريع وتيرة النص الزمنية.

٤–الزمن والشخصيات:

تعد دراسة الشخصية من المواضيع الأساسية التي ترتكز عليها الدراسات الأدبية، فالشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وتتوثق العلاقة الإنسانية بالزمان من خلال الدور الذي يقوم به كل من شقي العلاقة (الإنسان – الزمان) للآخر، فالزمان يكشف عن شخصية الإنسان، والإنسان يعطي للزمان قيمته: ومن ثم نحاول هنا تناول جمالية العلاقة المتشكلة بين الزمن والشخصية داخل بنى السرد، وما يفرضه الزمن من متغيرات في حياة الشخصية الروائية.

وما من رواية إلا وبها عالم من الشخوص الذين يفرحون ويحزنون ويعانون ويتألمون..، ومن المؤكد أن لهؤلاء الشخوص عالمهم السيكولوجي، ولكن ماذا نقول في الإنسان الذي ما إن يشرع في قراءة الرواية حتى يكون مضطرا للتفاعل مع هؤلاء الشخوص والأبطال، (أليس لهذا القارئ أو المتلقي زمنه السيكولوجي أيضا، لذلك فإن الزمن السيكولوجي هنا هو زمن يشعر به الأبطال والمتلقون كذلك)؛ لأنه قد يكون في غير المعاناة ، أي إن هناك زمنا قد تشكل على الفور من أزمان متعددة فيزيائيًا ونفسيًا ووجوديًا، فلا نستطيع أن نتحدث عن زمن رواية – أي رواية – قبل أن نقرأها؛ ومن هنا فإن زمن الرواية نفسها سيغدو محل نقاش بعد القراءة.

وقد أسهم الزمن في رسم شخصيات الرواية الرئيسية والثانوية، وإذا كانت الشخصية الرئيسية في الرواية هي شخصية (إيمان الناظر) فإننا أحيانا نلمس تداخلا بين البطل والكاتب، الذي يعد الشخصية الرئيسة في الرواية؛ فمرة يستخدم ضمير المتكلم إشارة إلى الكاتب نفسه وأخرى يذكر اسم البطل (إيمان)، وأحيانا يستخدم أسلوب الالتفات وضمير الغائب، ويخوض بطل الرواية (إيمان الناظر) مجموعة من الأحداث التي يفقد على أثرها أحد أصدقائه بسبب جائحة كورونا، وتنعكس هذه الأحداث على الحالة الوجدانية للبطل؛ إذ يبدأ بملاحظة التغيرات العميقة التي حصلت في حياته الشخصية وانعكاساتها السلبية، ثم يمعن في طرح السؤال عن مصير البشر وسط هذه الجائحة بصور مختلفة على لسان شخصيات الرواية المتعددة. والراوي هنا (الكاتب) (البطل) جسر بين العالم الخيالي والواقعي للرواية؛ مما يضيف عمقا إلى شخصيته ويجعلنا نتواصل مع مشاعره وأفكاره الشخصية.

أما (حامل الصحف القديمة) فهو الشخصية المحورية الثانية في الرواية؛ حيث يتقاسم مع الكاتب بطولة الرواية الذي قصد الكاتب ألا يسميه ليصبح رمزا لكل فيلسوف أو مدقق في أحداث التاريخ، كما أن صورته ووصفه أسهمت في إضفاء هذه المسحة الفلسفية "يبدو حامل الصحف القديمة لايؤمن بما يحدث في الدنيا من تطور رغم حديثه دائما عما حولهما. يحمل إلى صدره دائما بعض الصحف من زمن الخمسينيات من القرن الماضي والستينات وأحيانا من الأربعينيات وقبلها أيضا، ويجلس في المقهى يتصفحها بنظارته السميكة ووجهه العجوز- فعمره يقترب من الثمانين عاما - إنه لا يناقش أحدا في شيء، ولايسمح لأحد أن يشغله عن القراءة" ص ١٨، هذا بالإضافة إلى ظهوره واختفائه المفاجئ وعدم حديثه مع أحد إلا الكاتب مما يجعل الكاتب يشك في وجوده أحيانا وأنه محض خيال ، ولكنه يعود ويتأكد بالدلائل من وجوده ،، ولا يستطيع الكاتب أن يخفي إعجابه بشخصيته وآرائه بل ومقالاته التي ينتقيها بعناية ولذا جعله محور الرواية عشنا معه من بداية

الرواية حتى آخر سطر فيها "ابتسم إيمان الناظر وقرر أن يقرأ المقال الأخير لحامل الصحف القديمة ليتذكره به... حتى الآن لم يرد حامل الصحف القديمة على رسالته وانشغل هو عن الاتصال به؛فليقرأ المقال قبل أن يملأ غيره من حاملي الصحف القديمة البلاد" ص ٢٩٠، مما يجعل الرواية مدورة حيث بدأت به وانتهت به، ويشير الكاتب إلى ظهور عدد من حاملي الصحف القديمة بعد ذلك؛ رامزا إلى الرغبة في العودة للماضي من جهة " إن مصر كلها ستقرأ صحفا قديمة وتترك ما حولها " حامل ... ص ٢٨٤ ،ومشيرا من جهة أخرىإلى كثرة المنظرين والمحللين والفلاسفة في تلك الفترة، سواء على المستوى السياسي في فترة ثورة ٢٥ يناير وما بعدها، أو على المستوى الاجتماعي في فترة كورونا وما بعدها؛ فالكل أصبح كذلك حتى لو كان غير متخصص أو مؤهل لذلك، والغريب أن الكاتب لا يقتنع بهم جميعا، و يسخر منهم ، بل أنه يشكك في وجودهم أصلا ويعتبرهم خيال أحيانا،إلا حامل الصحف القديمة(الأول) (الأصلي) – إن جاز لنا التعبير – مما يكشف عما يكنه له الكاتب من حب واحترام تجلى عبر مواقف وفصول الرواية المتعددة.

كما أسهم الزمن في رسم شخوص الرواية الثانوية، ومع ذلك فهي مؤثرة جدا في طرح رؤية الرواية، كما يتضح من رسمه للسيدة التي جاءت تطلب(سندوتش) "فجأة ظهرت أمامهم سيدة في منتصف العمر ترتدي ثوبا أسود سابغا متسخا حافية القدمين ويبدو وجهها متعبا... قالت: والنبي سندوتش من اللي بتاكلوه، قال إيمان الناظر للمرأة وقد أخرج من جيبه ورقة فئة خمسة جنيهات: لا توجد سندوتشات معانا يا حاجة... أمسكت بالورقة، تفلت عليها ثم رمتها في وجهه؛ فسقطت الورقة على الأرض، وهي تقول: بتتكر إنك بتاكل وأنا شايفة الساندوتشات قدامك. ربنا ياخدك" ص١٦ حيث أسهم زمن الثورة في هذا الوصف المأسوي للمرأة، في إشارة رمزية إلى أن أهم مطالب الثورة كان (عيش) ولم يتحقق حتى بعد عشر سنوات عليها.

وتميز عبد المجيد في رواياته بأنه لا يكتفي بالحكي عن الشخصية، بل يعيش معها قبل وأثناء كتابتها، كما أنه يدرس خلفيتها الثقافية؛ ولذا فعلى الرغم من أن شخصياته لها ظل في الواقع؛ فإن هذه الشخصيات مجرد بداية لكنه الخيال هو الذي ينمو بالشخصيات ويغوص داخلها، علاوة على أن الخيال قد يخلق شخصيات لم يصادفها الكاتب في الواقع؛ فكثير من شخصياته هي بنت ثقافته وقراءاته في علم النفس والفلسفة، وليس ضروريا أن تكون من بنات الواقع، وفي كل الأحوال هو الخيال الذي يصنع الفن، وهذا ما نرد به على من يعتقد أن الرواية مجرد سيرة ذاتية لصاحبها.

وقد استخدم الكاتب أسلوب السرد المركزي، فمنح الراوي العليم صوت الحكي، بينما لم يترك لشخوصه سوى مساحات الحوار التي تخللت النسيج، لاسيما في المقالات التي جاءت دائما في صورة حوار بين (إيمان الناظر) وصديقه الذي جاء بلا اسم؛ بهدف إبراز دوره في حمل الصحف القديمة إلى الكاتب الراغب في الهرب من الحاضر واللوذ بالماضي؛ أحاديثهما كانت دائما حول الأزمات والمشكلات الراهنة ما أحال بدوره إلى كون هذه الصحف القديمة مجرد وسيلة اتخذتها الشخصية للتحايل والفرار من تبعات انتقادها الحاضر وتفنيده؛ فعبد المجيد في هذه الرواية يستعيد لحظات الانكسار مع بعض الأمل "كذلك لجأ إلى تيار الوعي ليستجلي ما يعتمل في دواخل شخصيته المحورية من صراعات بين الرغبة من الهرب من الواقع والانغماس فيه كليا، وأبرز ما يتصل بهذا الصراع هو ضبابية النفس التي ربما دفعتها رغباتها إلى اختلاف شخصية حامل الصحف القديمة من محض خيالات وأوهام. وعبر هذه الضبابية مرَّر الكاتب الكثير من التشويق وأشرك قارءه في لعبة السرد".[1]

١- نشوى أحمد – رواية (حامل الصحف القديمة) ترصد أزمات الواقع الشائكة – جريدة الإدبندنت – الصفحة الثقافية – الإثنين – ٦ – مارس– ٢٠٢٣

كما يتضح من شخصيات عبد المجيد النسائية وخاصة (ابتهال) و(منيرة) العلاقة الوثيقة بين المرأة والحب والحياة، وقد مرر الكاتب رؤاه ضمنا وصراحة من خلالها؛ فالحب كان وقود السفينة التي حملت (الناظر) وزوجته وأبحرت بهما رغم أمواج الحياة العاتية، وهو أيضا سر مأساة (منيرة ياسين) التي فقدت رغبتها في الحياة بموت حبيبها داخل المعتقل، ومن جهة أخرى ظلت المرأة كما كانت دائما في المشروع الأدبي لإبراهيم عبد المجيد الجمال الذي يزين وجه الحياة والأمل الذي يتمسك به الإنسان مهما سيطر عليه الألم؛ فكان لإنقاذ (منيرة) دلالات أبعد من إنقاذ شخصية ثانوية دلالات تحيل على إمكانية إنقاذ الأمل والوطن أيضا.

وتتضمن الرواية تحذيرا من بعض الأشخاص الذين يتظاهرون بالصداقة ويتصرفون بشكل سلبي؛ مما يعكس الواقعية والحذر الذي ينبغي أن يكون موجودا في العلاقات الإنسانية "ذهبنا إلى سوق باب اللوق.. لم يكن إلى جوارنا غير شخص واحد فقط، لقد دخل الآخر في نقاش حول الدعوة للنزول يوم عشرين، وسب الحكومة والنظام، ثم تركنا نحن الذين لم نتجاوب معه بغير هز الرأس. وبينما منصور يعترف لي بإصابته بكورونا أتى من يقبض علينا. في كل مكان الآن هناك من يستدرجونك بحديث ضد النظام ثم يبلغون عنك في أقرب فرصة". ص ٧٩

وعلى الرغم من محاولات الهروب إلى الماضي تطرق الكاتب من خلال شخصياته للكثير من القضايا الراهنة، والتي أصيغ أغلبها بصيغة محلية مثل قضية القمع وسيطرة الدولة العميقة بعد ثورة يناير وتشويه الطبيعة ومحو الجمال.

وعلى الرغم من الواقعية التي تتسم بها الأعمال الروائية لإبراهيم عبد المجيد فإننا نجد الفانتازيا تجد طريقا إلى نصوصه، لكنها تأتي دائما منسجمة مع الحس الواقعي للنص، وتؤكد الغايات نفسها في انتقاد الواقع وإظهار سوءاته، أما السخرية والفكاهة فكانت وسيلة لإنعاش روايته وبلوغ هدفه؛

فزوجة (حامل الصحف القديمة متوفاة) وظلت تدلي بصوتها في انتخابات مجلس الشورى حتى بعد وفاتها، وزوجها يقف أمام اللجنة ليراها فقد طال اشتياقه إليها بعد موتها "!،!، وإيمان الناظر ظل يكتب أعواما ولم يلتفت أحد إلى ما كتبه، لكنه عندما دعا ساخرا إلى إنشاء شاطئ للعراة خاف أن يحدث للمرة الأولى أن تهتم الحكومة وتمتثل، أما صديقه فارتدى الملابس الشتوية في طقس حار خشية الوقوع في مخالفة الفصول الأربعة.

٥-الزمن واللغة:

يرى كثير من المفكرين أن اللغة وعاء للأفكار، ويرى آخرون أنها أداة التعبير عن الأفكار، مهما يكن من أمر؛ فإن اللغة جزء مهم في تكوين هوية الإنسان الفكرية وبلورتها، تعبر عن آرائه، وتعكس مستوى تفكيره ومشاغله، وكأن لكل فرد هناك خصوصيات معينة تعكسها لغته"[١] مما يؤكد وجود سمات خاصة لكل رواية منهما تتضح في اللغة الخاصة لكل كاتب؛ حيث فتح الزمان آفاقا عالية جدا في الاستخدام اللغوي كما يتضح في الرواية.

إن الأعمال الأدبية يمكن- طبقا لطبيعتها -تتحدد زمنيا من الناحية اللغوية، بمعنى أنها لابد أن تبين الوضع اللغوي والبعد الاجتماعي والزمني لمكان منبعها الأصلي.

وترك فيروس كورونا بصمته في جميع النواحي الإنسانية، وطالت إرهاصات ظهوره العلاقات الاجتماعية، ولأن الأدب مرآة العصر، فكان لابد أن يكون لكورونا تأثيرها على الأدب والأدباء وعلى المفردات والأساليب، لتعزيز واقعية السرد نقل الكاتب كثيرا من مفردات الواقع المعاش إلى فضائه السردي، فلم يكتفي بما طرحه من قضايا، وما صنعه من شخوص مألوفة وحقيقية، وإنما عمد إلى نقل مفردات الواقع الافتراضي، وأثر منصات

١- رياض كامل - اللغة، المكان والزمان في الرواية العربية الفلسطينية - صحيفة الاتحاد - ملحق الجمعة - ٢٢ - ٤ - ٢٠٢٣

التواصل الاجتماعي – مثل (تويتر) و (فيس بوك) و(الكليك) و(الفيفوريت) و(اللايك) و(الريتويت)–التي حظيت بحضور كثيف داخل النص، ولعبت دورا محوريا في تحريك الأحداث، لاسيما أنها باتت جزءا أصيلا من حياة المصريين بعد الدور السياسي الذي لعبته في الحشد لثورة يناير، وكذلك بعد اتساع مساحتها في الحياة اليومية بخاصة أنها كانت الوسيلة الآمنة للاتصال مع العالم ومعرفة المعلومات في ظل وباء أرغم الناس على الاختفاء في منازلهم، وقد استخدم الكاتب اللغة الرمزية كثيرا في روايته كما في استخدامه للكلاب كرمز.للتيارات والاتجاهات السياسية المختلفة التي ظهرت إبان الثورة ،والتي اكتفى الكاتب بدور المشاهد لها فقط .. "نبحت الكلاب فجأة في الشوارع. الوقت ليس وقت آذان، كما أنها منذ أيام توقفت فجأة عن النباح مع آذان المغرب والعشاء؛ فاعتبر ذلك معرفة منها لانطلاق مشاعره الشجية مع الصوت الصاعد إلى السماء. لماذا تنبح الآن؟ هل هي سعيدة بعودته إلى الشرفة؟... ابتسم وكاد أن يشير إليها بيده بالتحية، لكنها جرت بعضها وراء بعض إلى نهاية الشارع، ووقفت تنبح هناك يسمع صوتها قويا كما هو.

.. الكلاب حتى بعد أن ابتعدت لايزال صوتها يصل قويا، كأنها تنادينا أن نترك البيت

ابتسمت (ابتهال) ووقفت تنظر إلى الكلاب البعيدة مندهشة من أفكاره" ص ١٠٦، كما تكرر الحديث عنها أكثر من مرة، ولكن من خلال إشارات سريعة " ضحك بقوة جعلت جماعة جديدة من الكلاب تنظر إليه وتنبح، لايدهشه أن أعداد الكلاب في الشارع قد زادت، لقد عرف مع بداية كورونا أن كثيرين تخلصوا من كلابهم خوفا من أن تنقل العدوى" ص١٣٥

"لم يعد يعفيه الآن إلا بيته وجلسته في الشرفة يسمع نباح الكلاب.." ص١٩١، بل أنه يعقد مقارنة فلسفية طريفة بين القطط والكلاب "لماذا حقا تتحرك الكاب وسط الشارع الخالي وتنبح بينما تمشي القطط صامتة بجوار

جدران البيت الكلاب تنادي شيئا لايراه غيرها وتتمنى حضوره بينما تعرف القطط أنه لافائدة من هذا العالم..". ص ٢٦٩

وقد حرص عبد المجيد على الحوار بين شخصيات روايته لتصعيد الأحداث في مونولوج دائري الحركة، وتوضيح هوية كل شخصية من خلال جمل حوارية قصيرة أسهمت في خلق إيقاع سريع ومتناسق يجعل القارئ يتابع النص بسهولة ويسر، بالإضافة إلى إبراز المعنى والتأكيد عليه، من خلال الألفاظ والعبارات المتكررة (مثال) وكذلك التناوب بين الجمل الطويلة والقصيرة، فالرواية تعتمد على الحوار أكثر من السرد؛ مما يجعلها أقرب إلى المسرحية، ويثبت مسألة ولع الكاتب بتداخل الفنون؛ فها هو يخلط الرواية بالمسرحية، كما في حديثه عن الانتخابات وحوار دار بين إيمان الناظر والجرسون في المقهى:

- هل أدليت بصوتك؟
- لا
- موقف؟
- لا
- لماذا؟
- دخلت على رقم (١٥١٥) الخاص بالانتخابات لأعرف أين لجنتي، وسجلت رقمي القومي قالوا لي: هذا الرقم سبق استخدامه في الانتخابات في الخارج.
- انطلقت أضحك ثم قلت:
- إذن قم ودعنا نشم قليلا من الهواء النظيف، قبل أن تظهر السيارات وتلوث الجو.
- أجمل شيء في هذا العمر أننا مازلنا نضحك". ص ١٢٢

وجميعها عناصر تساعد في تحسين الإيقاع والتأثير على القارئ من الناحية الدلالية، كما ساعد الحوار في توضيح تفاصيل وصفية دقيقة

للشخصيات وخاصة الأنثوية؛ حيث تم التركيز على جاذبيتها وأناقتها، من خلال لغة رشيقة تعكس الاهتمام بالجمال والمظهر الخارجي بوصفه من أهم سمات العصر، علاوة على استخدام لغة الشارع أحيانا التي قد تصل إلى الابتذال؛ مما يعكس الحالة النفسية للشخصية المصرية وقت الأزمات، هذا بالإضافة للمونولوج الداخلي والحوارات من طرف واحد الذي تميز به بطل الرواية (إيمان الناظر)، والذي استخدمه عادة لعرض أفكاره، وجاءت أحيانا في صورة تساؤلات وتأملات، ومما سبق يتضح أن الكاتب استخدم لغة رشيقة محايدة خدمت العمل الروائي، وجعلته سهل الوصول إلى القارئ وأقدر على الاشتباك معه.

بعض الحوارات تعتمد على لغة الإشارة

دون كلام "سألته زوجته ابتهال:

أتريد أن تأكل شيئا

أشار بإصبعه السبابة أن لا". ص ١٥٤

كما استخدم الكاتب المونولوج الداخلي، وخاصة من خلال البطل (إيمان الناظر) وكذلك ابتهال، وخاصة في رحلتها إلى الإسكندرية للتخفيف من آلام منيرة بعد موت حبيبها في المعتقل، "فكرت ابتهال أنه من الأفضل ألا تأتي بمنيرة إلى الإسكندرية" ص ٢٣١، ومرة أخرى حتى لا تقلب عليها الألم. لكنها قالت: وماذا يمنع. كلما تداعت الذكريات قل الألم. ستذهب بها غدا إلى (سي جل).

كما أن عبد المجيد يتعرف شخصياته من خلال الحوار: كما في محاولة تعرفه على حامل الصحف القديمة

"هل تعرف من هذا الرجل؟

نظر إليه إيمان وقال:

جاء مرة منذ أيام. أنه يحمل صحفا قديمة يجلس يقرأ بها، ولما رأى أيمن الدهشة على وجه إيمان قال:

ليس هو صديقك. لقد أخطأت حينما رأيته المرة السابقة وقلت لـــه: إن الأستاذ إيمان الناظر لم يعد يأتي كثيرا؛ فسألني من هو إيمان الناظر؟ ســكت وأدركت خطائي وتحقق لي أنه ليس صديقك، إنه كان مثله لا يســمح لأحــد بالحديث معه، وهكذا تبددت حيرة إيمان الناظر وتأكدت شــكوكه رغــم مــا يتشابهان فيه من عجز حيث تأكد من أن هذا الشخص هو (حامــل صــحف قديمة) جديد.. وليس صــديقه حامــل الصــحف القديمــة القــديم". حامــل ص١٧٣

٧-الزمن والبنية:

يعد الزمن محور الرواية وعمودها الفقري. ونظرا لأن طريقة بنــاء الزمن فيها تكشف عن تشكيل بنية النص والتقنيات المستخدمة في البناء؛ فإن القص هو أكثر الفنون التصاقا بالزمن.

ويحاول البحث في هذا العنصر تشريح العمل فنيا وموضــوعيا قــدر المستطاع، من خلال عرض آليات السرد فيه وارتباطها بمفهوم الزمن فلسفيا وسرديا؛ لتوضيح عناصر السرد وأشكاله وتقنياته المستخدمة فــي الروايــة. ومن خلال العلاقة بين الزمن بالبنية السردية تتكشف الــدلالات الأيدولوجيــة التي ينتجها الزمن في الرواية؛ اعتمادا على تحليل المقاطع السردية الزمنيــة ومعرفة تأثيرها ودلالتها الأيديولوجية، ومن هنا نحاول ربط الزمن الســردي بحمولته الأيديولوجية؛ فهو بنية غير محايدة تتشكل وفق رؤية مسبقة. ومــن أجل الإيحاء بالجوانب المعقدة في الحياة الحديثة لجأ الكاتب المعاصر إلى بناء روايته وفقا لأنظمة جديدة أخذت من الفنون الأخرى فبالنظر لبنية كل فصــل نجده يمزج فيها بين حكمة افتتاحية وسرد حكائي وحوار مباشر ثم مقال قديم يناقش من خلاله موضوع آخر بأسلوب غير مباشر، علاوة علــى اهتمامــه بالمناظر الخارجية للجيران والطبيعة والميادين والمقــاهي والبحــر والمــدن المختلفة والموسيقى التصويرية حتى لو من خلال أصوات نبح الكلاب، وقــد

يختم الفصل بمونولوج داخلي؛ مما يوحي للقارئ بتنوع من التداخل بين الرواية والمسرحية والمقال.

والرواية رغم بساطتها الظاهرية وقدرتها التوصيلية، استند كاتبها إلى قدرة بنائية هائلة، كما احتفى بنوع التجريب الفني؛ فقد سطر عبد المجيد روايته التي تؤرخ للفترة من ثورة يناير إلى وباء كورونا وما مر بها من دراما بأسلوب لا يخلو من الفلسفة والإسقاطات "كان التفاؤل ملء الأرض والسماء فأين ذهبت البلاد؟

لم تشأ أن تفكر.." حامل ...ص ١٧٠

والرواية بها محطات فنية على المستويين الشكلي والموضوعي، رغم بعض الحشو والإسهاب أحيانا وقد جاءت –كباقي روايات إبراهيم عبد المجيد –خليطا من الحكايات العامرة بالتفاصيل الغنية، ومزيج المساحات الواسعة من الخيال مع خبرات ثرية من الواقع؛ ومن هنا برع الكاتب – كعادته – في أن يتشكل وفقا لملامح ومعطيات كل عصر.

كما أن الواقع الافتراضي جاء مكونا بارزا من مكونات البناء، حيث تزاوجت أجناس الأدبية عديدة داخل السرد؛ فوظف الشعر والأغاني، إضافة إلى الاستهلالات الفلسفية؛ حيث استدعى أقوال بعض الفلاسفة والشعراء والكتاب في مقدمة روايته ومرر عبرها رؤى ضمنية وإشارات دالة تتسق مع ما حمله النص من رؤى كما يتضح من العناوين الفرعية لفصول الرواية.

وعلاوة على ذلك فقد اتضحت في الرواية إفادة الكاتب من فعل المفارقة ومن فعل الضمائر سواء في لغة القص أم في مبناه، ويبدو فعل المفارقة من خلال غلبة علامات التعجب والاستفهام عبر أحاديث الشخصيات، بينما يبدو فعل الضمائر في غلبة ضميري المتكلم والغائب بما يفسحان للسارد المجال للقص، بينما ظل نصيب ضمير المخاطب أدنى؛ حيث حصر الكاتب المونولوج الداخلي بضمير المخاطب أو المتكلم بين قوسين، ومن هنا فقد أسهم كل ما استدعاه الكاتب من موروث فلسفي وأجناس أدبية متنوعة،

وما استعاده من أحداث مضت في إذكاء حالة (النوستالوجيا) التي هيمنت على السرد، وبدت مرات في الحنين إلى الأغاني والمطربين القدامى، وفي الحنين إلى الأماكن الجميلة القديمة التي تحولت إلى عشوائية وقبح، ومرات إلى الأمل الذي جسدته ثورة يناير، ثم تلاشى إلى المجد الذي صنعه نصر أكتوبر، وما زالت تذكيه مشاهد الحرب وتسعيده الذاكرة المصرية الجمعية.

ويمكن للقارئ أن يرى الرواية شكلا من أشكال اليوميات، يسجل فيها الكاتب تجربته اليومية يكتبها صاحبها يوما بيوم، ويدون فيها ملاحظاته بالنظام الذي تفرضه عليه الأحداث التي شاهدها، ولعل هذا النوع من اليوميات بتقنياته الفنية المعاصرة أكسبته كورونا مسحة تفاعلية، وعلى الرغم من اقتراب الرواية من اليوميات؛ فإنها لم تفقد جمال صياغتها ولا درامية أحداثها؛ لأن الكاتب استخدم آليات متنوعة أسهمت في هذا الترابط والحبكة الفنية، منها: التكرار الاستهلالي بما له من فاعلية موسيقية وبنائية، واختصار المقالات (قصر النفس الروائي) من جهة ورغبته في عرض أكبر عدد من المقالات بموضوعاتها المختلفة التي ترصد معظم الأحداث السياسية والاجتماعية آنذاك من جهة أخرى.

ويتضح من الرواية أن الكاتب اعتمد على تكنيكات فنية روائية وسردية بالاعتماد على خيال خصب من خلال المزج بين الواقعية والفانتازيا، وهذا يتضح من تعدد حاملي الصحف القديمة في نهاية الرواية، ومقارنتهم بحاملي الصحف الجديدة والتي لا ترمز دائما للزمن الجميل؛ فالكاتب يرى لكل زمان همومه ومشكلاته، وذلك من خلال تعدد لغات الشخصيات وليس مجرد الحكي المباشر. وقد أدى ذلك إلى تداخل الأدبي والسياسي، والمزج بين الأيديولوجي والجمالي في الرواية؛ مما يعكس العلاقة بين المثقف والسلطة. كما أن الكاتب ابتعد عن المألوف سواء في تكنيك الكتابة أو في استخدام بعض الألفاظ والعبارات التي توحي بإشارات أو تلميحات جنسية تعكس سخرية من بعض الأحداث والجماعات، والاعتماد على التجريب، وهو من أهم سمات

الرواية العربية المعاصرة، وهو أهم حافز للبحث في أيدلوجيا الكتابة الروائية المعاصرة بشكل عام، فضلا عن إبراز استخدام وسائل التواصل الاجتماعي (تويتر) و(فيسبوك)؛ للتراسل من خلال (المنشورات) و(التويتات) و(التغريدات)، بالإضافة إلى تعدد الألوان البلاغية المعاصرة في الرواية من خلال الإيجاز والاهتمام بالصورة الفنية والمشاعر، هذا بالإضافة إلى تداخل الفنون الأدبية من شعر وقصة ورواية إيمانا بوحدة الفنون، ساعده على ذلك دقته في التقاط الأحداث وشدة الحساسية في النظر إلى الواقع، ومحاولة إعادة تشكيل العالم من خلال مغامرة روائية متحررة.

٨-الزمن والرؤية:

خاضت الرواية المعاصرة مغامرة إبداعية متميزة عرفت من خلالها كيف تنتقل من مرحلة إلى أخرى باحثة عن آليات وتقنيات جديدة اكتسبتها النصوص التفاعلية، ومن بينها الرواية إثر جائحة كورونا لتحقق لها التميز، وتضمن لها انخراطا معمقا في جوهر المجتمع وقضاياه، حيث يتميز إبراهيم عبد المجيد بالنزعة الغرائبية أو الفانتستيكية التي تحرك كثيرا من عوالمه الإبداعية، وهو يعترف بذلك حيث أنه ابن الحكايات الشعبية التي نشأ فيها وهو يعترف بذلك.

من هنا تنفتح رواية (حامل الصحف القديمة) على تشكيل سردي ينزع نحو التجديد، ويعمل على هدم البناء الزمني التقليدي الذي ميز الرواية التقليدية طويلا؛ لأن سمة التجريب تكمن في خلخلة المكونات السردية؛ فالرواية مزيج من الأوهام والمشاعر والمعاني والتكوينات اللغوية الجديدة، ورغم ما رصده الكاتب من واقع مأزوم وقضايا شائكة؛ فإنه أفسح مجالا للأمل، والتقط الضوء في نهاية النفق، وظل يشهر السخرية والحب والمقاومة في وجه القلم، ويسمح للحياة أن تمنح الفرص، وللقلوب أن تجتمع على هدف نبيل.

مما سبق يبدو أن الزمن هو بطل الرواية، حيث تتضح هوية الزمان في الرواية وتجلياته السردية من خلال الدور الذي لعبه في تطور أحداث

الرواية وبنيتها، وكيف تحول الزمان في الرواية إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من أحداث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، ويعبر عن وجهة نظرها، ويكون الزمان في الرواية هو نفسه المساعد في تطوير بنيتها، والحامل لرؤية البطل والمؤلف، حتى يصل في بعض الأحيان أن يكون هو الهدف من وجود العمل كله.

وفي ضوء كل ما سبق نخلص إلى ما يلي:

- يحمل العنوان أول إشارة زمنية في الرواية، بل يحمل مفارقة بين الماضي والحاضر (بائع الصحف القديمة) فالصحف دائما بأحداثها الجارية تدل على الحاضر، ولكنها (قديمة) في إشارة للماضي، هذا علاوة على العناوين الفرعية التي تعبر عن زمن كورونا الحقيقي أو المجازي.
- تنفتح الرواية زمنيا على أزمنة متعددة فهي حكايات داخل حكايات ما بين الاسترجاع والاستباق، وقد نجح الكاتب في توظيف مجسدات المكان لصالح الزمان؛ حيث جعل المكان مسرح الأحداث الأسطوري، وقد تكاتف الزمان والمكان لتأسيس الحكي في الرواية.
- يعد الزمن المحرك الأساسي لأحداث الرواية؛ فعبر الامتداد الزمني للرواية (عشر سنوات) تدور الأحداث مابين الحكاية الإطار (كورونا وآثارها) و(الحكاية الضمنية) (المقالات السياسية والاجتماعية القديمة) و(حامل الصحف القديمة) يربط بين الحكايتين في نسيج محكم؛ معتمدا على تقنيتي (الحذف والتلخيص) لتخطي لحظات حكائية للوصول إلى الإيقاع السريع في سرد الأحداث.
- أسهم الزمن في رسم شخصيات الرواية المتعددة، ورسم الكاتب (البطل) جسرا بين العالم الحقيقي والخيالي للرواية، كما تأخذ الفانتازيا طريقا إلى فصول روايته من خلال لمحات زمنية ك (توقيت الانتخابات) و(الفصول الأربعة) وغيرها.

- تتحدد الرواية زمنيا من الناحية اللغوية من خلال توضيحها للوضع اللغوي والبعد الاجتماعي للأشخاص والأحداث، من خلال تعمد نقل مفردات الواقع الافتراضي، بالإضافة إلى اللغة الرمزية الواضحة في الرواية، علاوة على الحوار الروائي الذي حدد هوية كل شخصية من خلال جمل حوارية قصيرة ساهمت في خلق إيقاع سريع ومتناسق.
- تكشف العلاقة بين الزمن والبنية السردية الدلالات الأيديولوجية التي ينتجها الزمن في الرواية، كما تعد الرواية من جهة أخرى شكلا من أشكال اليوميات اعتمادا على تكنيكات فنية بعيدة عن المألوف تتداخل فيها الفنون الأدبية المختلفة.
- تمثل الرواية رؤية جديدة لأدب كورونا من خلال مجموعة من التنويعات بين الإنكسار والأمل، فمن خلال الزمن رسم عبد المجيد مناخا عاما (وبائيا) – إذا جاز لنا التعبير – حيث ربط بين وبائيين وباءا حقيقيا بتداعياته من المرض والخوف والفقد ووباء رمزيا ينخر في البلاد في العشر سنوات الأخيرة بما يوحي بفساد الأزمنة، فمزج بين الاجتماعي والسياسي من خلال هذه اللعبة الروائية؛ مشيرا إلى أهمية التصدي بشجاعة للصعوبات والتحديات التي تواجه الفرد والمجتمع.
- وظف الكاتب فضاءاته المكانية لخدمة هاجسه حول "لعنة البدايات الجميلة التي سرعان ما يأتي عليها القبح، وليست الأماكن وحدها مصابة بتلك اللعنة، بل الآمال والأحلام والثورة أيضا! حيث يتنقل عبر الرواية بين مقهى البستان وشوارع وسط البلد وحدائق الأهرام والإسكندرية وقرى الساحل الشمالي ورغم حب الكاتب لهذه الأماكن جميعا" حامل ... ص١٤٢، إلا أنه عبر الرواية يوضح أنها لم تعد على حالها، بل أصابتها رياح التغيير.

- تعد الرواية بنية زمنية متداخلة قائمة في قسم كبير منها على عمليات (فلاش بالك) ذات الطابع الاسترجاعي، فهي عبارة عن مجموعة من التنويعات الزمنية بين الانكسار والأمل.
- تعمق الكاتب في الشخصيات من خلال الخط الزمني للأحداث بطريقة فنية؛ مما يعزز قوة الرواية ويجعلنا نشعر وكأننا نشهد أحداثها بأنفسنا بشكل.
- تمتاز الرواية بأسلوب نقدي أدبي يجمع بين العمق والجمال، ويتحدث بشكل مؤثر عن الموضوعات الرئيسية التي تعكس النفسية البشرية وتأثيرها على حياة الإنسان، ولكي يبرز الكاتب إضاءته في هذا المجال أشار إلى مواضيع وأفكار ومشاعر متعددة تتعلق بالحيرة والقلق والشك والحب والانتماء واستخدام الرموز لإيصال هذه الأفكار.
- جاءت فكرة الوباء الحقيقي والمجازي محفزا أساسيا لهذه الرواية؛ حيث أشار إبراهيم عبد المجيد إلى تأثير جائحة كوفيد – ١٩ – على الحياة اليومية والعلاقات الإنسانية واستخدم شخصيات حقيقية وخيالية للتعبير عن هذه الأزمة؛ مما يعكس الحالة النفسية الحرجة التي يمر بها العديد من الناس في زمن (كورونا) من جهة، و يحفزنا من جهة أخرى لرؤية العالم الجديد الذي سيبزغ في أعقاب انتهاء محنتنا الحالية، ولعل الجاذبية الشديدة التي يتسم بها (أدب الأوبئة) تعود إلى أنه يتناول وقوف البشر جميعا في صف واحد متاذرون لمواجهة عدو لايمت للبشر بصلة، كما أن الوضع الذي يتناوله الكتاب من خلاله يبدو شديد الحساسية والدقة؛ ففرص بقاء كل شخصية من شخصيات هذه الأعمال على قيد الحياة تتساوى مع احتمالات هلاكها سواء بسواء، ومن شأن تنوع ردود الفعل التي يمكن أن تصدر من الأفراد إزاء ظروف قاسية مثل هذه توفر مادة خصبة للكاتب والقارئ على حد سواء.

وبعد أن حاول البحث تسليط الضوء على أدب العزلة واستجابته لمتطلبات المجتمع وظروفه، فإن الأدب كل عام سيتأثر بالجائحة لعقود قادمة؛

فالأدباء يخوضون في أسباب الجائحة وتأثيراتها وخفاياها؛ كل من زاويته الخاصة، في محاولة لاستثمار الأزمة كمحفز إبداعي مشجع على إعادة بناء مفهوم (أدب العزلة).

الخلاصة أن كل ما كتب من أعمال أدبية ونقدية وثقافية عن الجائحة، وأيا كان ما تناوله من قضايا فكرية أو أدبية أو فنية يتماشى بعضها مع الجائحة، ولكنها تؤكد بعمومتيها مقاومة الحياة الثقافية للنوازل واستمرار الإنسان على التفكير والإبداع على الرغم من الجوائح، ومع ذلك فإن الموضوع لا يخلو من المبالغة؛ ولذا فالصدق الفني سيكون معيار النجاح لهذه الأعمال الأدبية، ومازال الوقت مبكرا لنعرف هل ما كتب حول كورونا يرقى أن يوصف بأدب كورونا، فالإبداع يحتاج للنضج، ونظرا لقرب الفترة الزمنية فقد لا نكون وصلنا للنضج بعد.

وفي النهاية يمكن القول إنه ما من شك في أن ثمة أعمالا أدبية في طور التحضير الآن بشأن ما يواجهه البشر في الوقت الحالي من تداعيات كورونا، وبالتالي يجدر بنا للتساؤل عن الطريقة التي سيصور بها الكُتاب في الأعوام المقبلة الوباء الحالي، وكيف سيوثقون ما شهدته الفترة الراهنة؟ وكيف يرصدون التطورات اللاحقة له وتداعياتها؟

إن كورونا ضيف ثقيل حقا، لكنه أعاد تشكيل حياتنا رغم رفضنا استقباله، وستلوح في الأفق بدايات جديدة ونهايات غير متوقعة من خلال إبداع ما بعد كورونا، وهو إبداع يستحق الاهتمام، ويفتح مجالات بحثية جديدة ليس فقط على المستوى الأدبي للتعرف على جماليات أدب العزلة؛ بل على المستوى التاريخي والاجتماعي لدراسة التاريخ النفسي والاجتماعي لظاهرة كورونا باعتبارها جزءا من تاريخ المجتمع.

الهوامش:

إبراهيم عبد القوي عبد المجيد مولود بالإسكندرية (١٩٤٦)، تقلد عدة مناصب ثقافية، وقد حقق مكانة مميزة في تاريخ السرد العربي، ولم يلتزم عبد المجيد بلون أو شكل أدبي واحد، وأصدر أكثر من عشرين رواية، حققت شهرة كبيرة وتحول بعضها إلى أعمال سينمائية، منها (ليلة العشق والدم) و(البلدة الأخرى) و(بيت الياسمين) و(طيور العنبر) و(الإسكندرية في غيمة) ومن أشهر رواياته (لا أحد ينام في الإسكندرية)، أما أحدث رواياته فهي (بائع الصحف القديمة) ٢٠٢٣. وقد نشرت له خمس مجموعات قصصية وهي: (الشجر والعصافير) و(إغلاق النوافذ) و(فضاءات) و(سفن قديمة) و(ليلة انجينا)، وقد ترجمت روايته (البلدة الأخرى) إلى الإنجليزية والفرنسية والألمانية، كما ترجمت روايته (بيت الياسمين) إلى الفرنسية، بينما ترجمت روايته (لا أحد ينام في الإسكندرية) إلى الإنجليزية والفرنسية، كما أصدر كتبا متنوعة في السيرة والمقالة وأدب الرحلات والفلسفة والمسرح والترجمة، ويحظى بمكانة كبيرة في الوسط الأدبي العربي بدأت في سبعينيات القرن الماضي، وتوجت بحصوله على أرفع جائزة مصرية وهي جائزة النيل في الآداب بعد عدد من الجوائز المتنوعة، منها:

- جائزة نجيب محفوظ للرواية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عن رواية (البلدة الأخرى) ١٩٩٦
- جائزة معرض القاهرة الدولي للكتاب لأحسن رواية عن رواية (لا أحد ينام في الإسكندرية) ١٩٩٦
- جائزة الدولة للتفوق في الآداب في المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٧
- جائزة كنار للرواية العربية عن فئة الروايات المنشورة عن رواياته عام ٢٠١١
- جائزة النيل – عام ٢٠٢٢

المصادر والمراجع:

أولا- المصادر:

ـ إبراهيم عبد المجيد – رواية (حامل الصحف القديمة) – دار الشروق – الطبعة الأولى ٢٠٢٣

ثانيا - المراجع:

١- سعد البازعي – الثقافة في زمن كورونا – دار كلمات للنشر – ٢٠٢٢
٢- مصطفى نشاط – هل يعيد كورونا النظر في درس التاريخ الاجتماعي بالجامعات؟ هسبريس – الرباط – ١٣ – ٦ – ٢٠٢٠
٣- ابن منظور – لسان العرب – مادة (ج وح) (٢ – ٤٣١)
٤- خميس العدوي – شمسية النعمانية – الطبعة الأولى – المجلد الأول – ناشرون وموزعون – ٤ – ٤ – ٢٠٢٢
٥- أمل نصير – فاتن الكوري – الثقافة في زمن كورونا الجائحة مهنة للإبداع – جريدة الرأي – صفحة ثقافة وفن – العدد ٣٣٠ – ٣١- ٨ – ٢٠٢٠
٦- عبود رياض حمزة – تمثيلات الجائحة في الأدب العربي– مجلة رماح للبحوث – العدد ٦٥ – الأردن ٢٠٢٢
٧- محمود محمد علي – أدب الأوبئة والجوائح – رواية الطاعون لألبير كوما – أنموذجا – ٦ – ٥ – ٢٠٢٠
٨- مها محفوظ محمد – كورونا والأدب –هل تنبأ الأدباء به؟ – صحيفة الوطن السورية.
٩- الفيروزبادي – مجد الدين محمد بن يعقوب – القاموس المحيط – مصر – شركة ومطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده – ج٣ – ١٩٥٢ – ص٢٣٣ – ص ٢٣٤
١٠- المعجم الوسيط – الجزء الأول – ص ٤٠١
١١- أحمد حمد النعيمي الزمن في الرواية العربية المعاصرة – المؤسسة العربية للنشر – بيروت – ٢٠٠٤ الطبعة الأولى
١٢- أمين خروبي – تقنيات الزمن الروائي – دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني – مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية – ١- ١٢ – ٢٠١٩

١٣- وليد علاء الدين – الزمن والرواية – الثلاثاء – ١٩ – ٩ – ٢٠١٧
١٤- أمين خروبي – تقنيات الزمن الروائي – دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني. مرجع سابق
١٥- عبد الحسين صنكور – مفهوم الزمن فلسفيا وسرديا في رواية (الساخر العظيم)
١٦- محمود أمين العالم – أربعون عاما في النقد التطبيقي – القاهرة – دار المستقبل العربي – ١٩٩٤ – ص ١٣
١٧- هيفا حسن أهمية العنوان في الرواية العربية – مجلة سيوان – ٢٥ فبراير ٢٠٢١
١٨- جميل حمداوي – صورة العنوان في الرواية العربية – المغرب – مجلة ندوة الإلكترونية للشعر المترجم
١٩- عالية مبارك حسين – سيميائية العنوان في رواية (الجنة العذراء) – رسالة دكتوراة في اللغة العربية وآدابها – وزارة التربية والتعليم
٢٠- محمد سيد أحمد متولي – العنوان في الرواية العربية الرمز والأبعاد الثقافية – مقالات – نماء للبحوث
٢١- ميسون صلاح الدين – بنية الزمن في الرواية – دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف – مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب – الأردن – ٣١ المجلد ٩ – العدد ٢ب –٢٠١٢ – ١٢ – ٢٠١٢
٢٢- أمين خروبي – تقنيات الزمن الروائي – دراسة في المفارقات الزمنية والإيقاع الزمني – ظاهرة الفلاش باك: (الاسترجاع – الاستباق) – مقامات للدراسات اللسانية والأدبية والنقدية –المركز الجامعي بافلو – ٢٠١٩
٢٣- جون يوليون – (الزمن والقدر عند (موكنز) في كتاب (دراسات في الرواية الأمريكية) – ترجمة: عنيد ثنوان رستم – بغداد – دار المأمون – ١٩٧٩ – ص ٦٠
٢٤- نشوى أحمد – إبراهيم عبد المجيد يتلصص على أسرار المثقفين في مصر – اندبندنت عربية – الأربعاء ١٧ مارس ٢٠٢١

٢٥- نبيل سليمان - الجمالي في المشهد القصصي في الأردن - عمان وزارة الثقافة - مجلة أفكار -ع١٣٥ - تموز - ١٩٩٩ - ص ٢٧
٢٦- عبده وزان - واسيني الأعرج: كتبت رواية كورونا بالوجهين الوبائي والسياسي - جريدة الاندبندنت - حرب القطاع - الصفحة الثقافية الرئيسية - الجمعة - ١ - أكتوبر- ٢٠٢١
٢٧- ميسون صلاح الدين الجرف - بنية الزمن في الرواية - دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف - مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب - العدد ٢ب - المجلد ٩ -٣١ - ١٢ - ٢٠١٢ - مرجع سابق
٢٨- مها حسن القصراوي - الزمن في الرواية العربية - المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٤
٢٩- ميسون صلاح الدين الجرف - بنية الزمن في الرواية - دراسة تطبيقية لروايات التسعينات للكاتب عبد الكريم ناصيف، مرجع سابق.
٣٠- نشوى أحمد - رواية (حامل الصحف القديمة) ترصد أزمات الواقع الشائكة - جريدة الإندبندنت - الصفحة الثقافية - الإثنين - ٦ - مارس - ٢٠٢٣
٣١- رياض كامل - اللغة، المكان والزمان في الرواية العربية الفلسطينية - صحيفة الاتحاد - ملحق الجمعة - ٢٢ - ٤ - ٢٠٢٣

الملاحق

غلاف الرواية

المخطط الزمني لرواية (حامل الصحف القديمة) لإبراهيم عبد المجيد

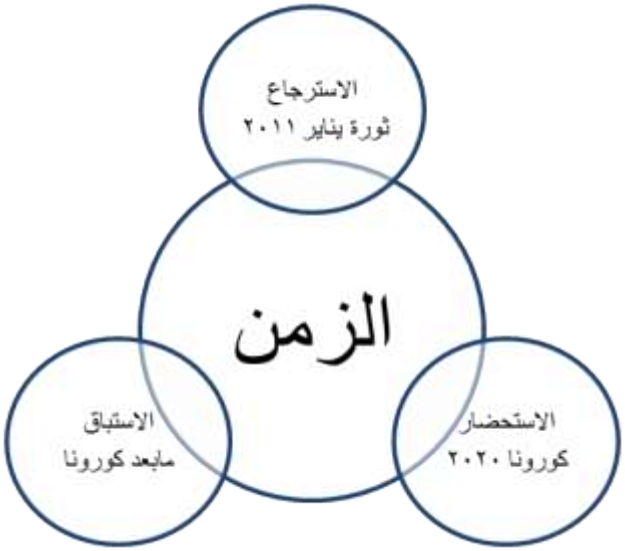

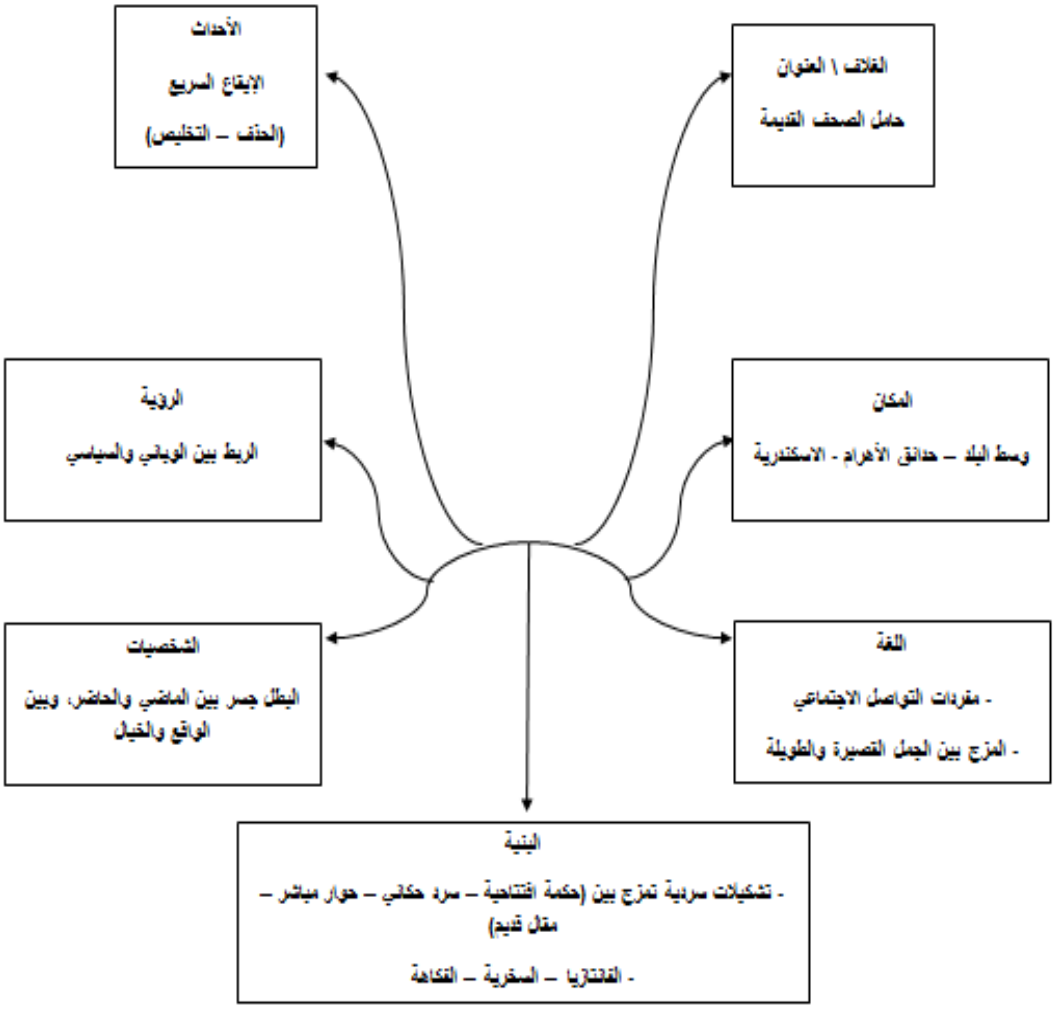
الأحداث
الإيقاع السريع
(الحذف – التخليص)
الغلاف \ العنوان
حامل الصحف القديمة
الرؤية
الربط بين الوبائي والسياسي
المكان
وسط البلد – حدائق الأهرام - الاسكندرية
الشخصيات
البطل جسر بين الماضي والحاضر، وبين الواقع والخيال
اللغة
- مفردات التواصل الاجتماعي
- المزج بين الجمل القصيرة والطويلة
البنية
- تشكيلات سردية تمزج بين (حكمة افتتاحية – سرد حكائي – حوار مباشر – مقال قديم)
- الفانتازيا – السخرية – الفكاهة

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	١١٤٣
٢-	Abstract	١١٤٥
٣-	مدخل للدراسة:	١١٤٧
٤-	مفهوم الزمن فلسفياً وسردياً:	١١٥٩
٥-	١- الزمن والعنوان:	١١٦١
٦-	٢- الزمن والمكان:	١١٦٨
٧-	٣- الزمن والأحداث:	١١٧٥
٨-	٤-الزمن والشخصيات:	١١٨١
٩-	٥-الزمن واللغة:	١١٨٦
١٠-	٧-الزمن والبنية:	١١٩٠
١١-	٨-الزمن والرؤية:	١١٩٣
١٢-	الهوامش:	١١٩٨
١٣-	المصادر والمراجع:	١١٩٩
١٤-	الملاحق	١٢٠٢
١٥-	فهرس الموضوعات	١٢٠٥

تم بحمد الله